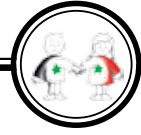


ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

واحد.. واحد.. واحد.. الشعب السوري واحد



الافتتاحية

مقياس الوطنية السورية

◀ عصام حوج

لقد أصبحت فكرة تسليح بعض قوى المعارضة أمراً واقعاً، بعد أن تم تبنيّه من اللوبي الضاغط فيما سمي بـ«مؤتمر أصدقاء سورية» وبعد أن رأت فيه بعض القوى الإقليمية، الخليجية منها خصوصاً، «فكرة ممتازة» وقررت دعم العملية بالمال والسلاح، والمثير أن بعض القوى في المعارضة اللاوطنية والتي كانت «ترجم» كل من يتحدث عن وجود جماعات مسلحة منذ شهور هي نفسها اليوم تسوّق فكرة العسكرية، وتبرر العملية، فما الذي استجد؟

خلال الأشهر السابقة بذلت جهود كبيرة دولية وإقليمية، لتدويل الملف السوري بمعنى التدخل العسكري المباشر، ولم تقف في ذلك بسبب توازن القوى الدولي الجديد الناشئ بعد الفيتو المزدوج الروسي الصيني، فكان البحث عن تكتيك آخر لتحقيق الهدف نفسه، ألا وهو استغلال ظروف الأزمة الوطنية، لتحقيق أهداف تتعلق بتطبيق الاستراتيجية الأمريكية - الصهيونية في المنطقة، عبر الوكلاء الخليجيين هذه المرة، إن هذا التكتيك الذي يعني إطالة أمد الاستعصاء والاشتباك، ويقطع الطريق أمام أية إمكانية للحل السياسي للأزمة لا يختلف في نتائجه عن التدخل العسكري المباشر على الطريقة الليبية.

إن الحركة الشعبية السلمية ومشروعها في التغيير السلمي الديمقراطي الشامل هي أول من يتضرر من هذا الموقف المستجد، فالعمل المسلح بكل ما يعنيه من استنزاف وإنهاك كل القوى، وارتفاع منسوب الدماء، وفتح الباب على مصراعيه أمام الحرب الأهلية، وأشغال كل التناقضات الثانوية في المجتمع ونسف بنية الدولة يؤدي في النهاية إلى التفريط بالسيادة الوطنية، ووحدانية الكيان الوطني، الأمر الذي يتناقض ليس فقط مع مصلحة الحركة الاحتجاجية السلمية كونها وطنية في البنية والتكوين، بل مع مصلحة الشعب السوري حاضراً ومستقبلاً، وحقه في وطن مستقر آمن.

وانطلاقاً من المخاطر التي تتعاظم يوماً بعد يوم، فإن الشعب السوري والقوى الوطنية في مختلف المواقع مدعو إلى أن يقول كلمته، ويحسم المعركة بما يخدم كرامة الوطن والمواطن.

فالقوى الوطنية في النظام مطلوب منها رداً سريعاً من خلال الدفع باتجاه الحل السياسي والإسراع في عملية التغيير الجذري الشامل، وفق خطة محددة ومعلنة وجدول زمني واضح يرى المواطن تجسيدها العملي على الأرض، والتي تعني في الظرف الملموس محاسبة كل ساهم في إراقة الدماء السورية، والإفراج عن معتقلي الرأي، وكشف مصير المفقودين تمهيداً للمصالحة الوطنية، أما المعارضة الوطنية فهي مدعوة إلى القطع النهائي مع القوى والمجالس والشخصيات التي تدفعها مصالحها الضيقة وارتباطاتها المشبوهة إلى استدعاء التدخل العسكري الخارجي، أو زج البلاد عملياً في أتون حرب داخلية لا تبقى ولا تذر للوصول إلى السلطة، والقطع أيضاً مع القوى الدولية والإقليمية التي باتت تدعم فكرة التسليح علناً.

كما أن الحركة الشعبية السلمية، ومن باب الحرص على الدماء الغالية التي سفكت على مذبح الحرية والتغيير، وبدافع حماية الوطن كواجب لا يعلو عليه واجب مدعوة إلى محاصرة تلك القوى المتطرفة، ونبذها من بين صفوفها، كي لا تصبح ضحية مشاريع قوى دولية كانت على الدوام ضد مصلحة الشعب السوري وتطوره وتقدمه وقوى عربية وإقليمية كانت على الدوام ضد التقدم والديمقراطية، ولعبت تاريخياً دور العراب لمصلحة المشروع الغربي.

إن الحل حتى يكون حقيقياً يجب أن يكون سورياً دون وصاية أو تدخل من أحد، والتجربة التاريخية في بلدان عديدة تؤكد إن مثل هذه المشاريع أدت إما إلى الاحتلال، أو التقسيم، أو الدخول في دوامة الصراعات الأهلية ومن هنا فإن الإسراع في المصالحة الوطنية، وقبول تسوية تاريخية ذات خصوصية سورية تأخذ توازن القوى بعين الاعتبار عبر تقديم تنازلات من كل الأطراف هي اليوم إحد أهم مقاييس الوطنية السورية، ولن يرحم الشعب السوري من يعرف ذلك. ■■

تركيا.. الدرع الصاروخي يبدأ عمله



هل دخل الدرع الصاروخي الأميركي في تركيا حيز العمل الفعلي؟ ومتى كان ذلك بالضبط؟ ما زال الأتراك يمتنعون عن إعطاء معلومات دقيقة حول هذا الموضوع. ومنذ أن أعلنت تركيا الموافقة الرسمية النهائية على نصب الدرع في ملاطية مطلع أيلول الماضي فإن العمل على تركيبه بدأ مباشرة، على أن يدخل حيز التنفيذ في مطلع العام ٢٠١٢. وقال هيرتلينغ قائد القوات الأميركية في أوروبا وقائد الجيش السابع، من بودغوركا عاصمة الجبل الأسود، «إن عسكرينا قد تمركزوا في محطة الرادارات الموجودة في جنوب تركيا». وأضاف «إننا نتحدث فقط عن الوحدات المرتبطة بالأرض، لكن التنسيق قائم مع القوات الجوية والبحرية الأميركية ونحن نتقدم على هذا الصعيد وفقاً لما هو مخطط له».

وتقول صحيفة «راديكال» إن الرادارات المنصوبة في ملاطية ستكون أحد العناصر الرئيسية لعشرات محطات الرادار البرية والبحرية التي ستنتشر في أوروبا خلال الأعوام العشرة المقبلة. وتقول الولايات المتحدة إن الدرع الصاروخي يستهدف التصدي للصواريخ الإيرانية والروسية.

احتجاج عمال شركة ريماء من أجل أجورهم

احتشد عمال الشركة العامة للمشاريع المائية فرع دمشق أواسط الأسبوع الماضي، في مبنى الاتحاد العام لنقابات العمال للمطالبة بأجورهم التي لم تدفع لهم منذ ثلاثة أشهر، وذلك عن شهور كانون الأول وكانون الثاني وشباط، وقد أصر العمال على مطلبهم هذا، مؤكدين أنهم لم يعد باستطاعتهم الانتظار أكثر، خاصة وأن الأوضاع المعيشية للعمال تزداد سوءاً بسبب ارتفاع الأسعار المطرد وغلاء المعيشة والمتطلبات الضرورية التي يحتاجونها هم وأسرهم.

كما طالب العمال رئيس الاتحاد العام بضرورة العمل السريع من أجل دفع أجورهم التي تم تحويلها من رئاسة مجلس الوزراء، والبالغة /١٥٠/ مليون ليرة سورية، والتي لم تقم الإدارة بصرفها لهم تحت حجة أن الشركة عليها التزامات ومستحقات للغير!! ولكن السؤال الملح هو: أليست أجور العمال أكثر استحقاقاً من غيرها؟ خاصة مع الوضع المعيشي الضاغط جداً.

إننا في قاسيون نعلن وقوفنا وتضامننا مع عمال شركة ريماء بمطلبهم العادل والمحق من أجل دفع أجورهم بأوقاتها. ومع استنفال الأزمات المختلفة، والظلم الذي يلحق بالكادحين وذوي الدخل المحدود، من الطبيعي أن نجد أشكالاً مختلفة من النضال المطلي الاجتماعي ذات الطابع الاحتجاجي، الذي يعتبر حقاً مشروعاً لهؤلاء، بعد أن أشبعوا وعوداً، وصمت أذان أصحاب القرار عن مطالبهم. ■■

بطراحة

نحو دور جدید

للحركة النقابية

عادل ياسين ◀

لم يكن لدى الحركة النقابية قبل الستينيات من القرن
لثلاث قانون نقابي ينظم الشؤون الداخلية للحركة
لنقابية ويحدد أطر عملها و شكل العلاقة التي
تربطها بالنظام السياسي وطبيعته، ونهجه الاقتصادي
لسائدين، ومدى توافقها معه من حيث تلبية لمطالب
لطبقة العاملة الاقتصادية والسياسية . ولكن ما
كان معمولاً به أن كل نقابة لديها نظام داخلي تعمل
رفقه على أساس المهنة والعرف المهني يحدد العلاقة
بين أعضاء النقابة الواحدة وما يوحد بين النقابات
جميعها هو الموقف العام من الحكومات البرجوازية
التي كانت منحازة في مواقفها وبرنامجه الاقتصادي
مصلحة البرجوازية الناشئة مما دفع النقابات العمالية
لاتخاذ مواقف حازمة من هذه الحكومات باعتبارها
تمثل أرباب العمل ومصالحهم السياسية والاقتصادية
وتعتبر عن هذه المصالح في القوانين والتشريعات التي
تصدرها و كانت النقابات ترى فيها أنها منحازة وغير
عادلة وبالتالي لابد من النضال من أجل تعديلها بما
يتوافق مع مصالح الطبقة العاملة وحقوقها وهذا تطلب
من الحركة النقابية والحركة العمالية تصعيد نضالها
الاقتصادي والسياسي بشكل متواز مستخدمين
طرقاً ووسائل عدة من أجل ذلك: التفاوض، العرائض
الإضراب المحدود، الإضراب العام، التظاهر» ، وقد
حققت هذه الأشكال من النضال نتائج هامة يأتي في
مقدمتها اعتراف البرجوازية بمطالبة الطبقة العاملة
بمشرورية حقها في الدفاع عن مصالحها عبر إقرار
بحق العمال في استخدام الإضراب قانونياً حسب ما
جاء في أول قانون للعمل أصدرته الحكومة البرجوازية
بعد الاستقلال .

قد مارست الحركة النقابية والطبقة العاملة هذا الحق بجدارة وما كان لها أن تجد استخدامه لو كانت أسيرة بمقيدة بحركتها ومواقفها لأي طرف من الأطراف لسياسية العاملة على الأرض ولو كانت كذلك لأصبح حراكها ودفاعها عن حقوق الطبقة العاملة قاصرا وأسيرا لهذا الطرف أو ذاك مما سيفقد الحركة النقابية قدرتها على الحراك في اللحظة المناسبة التي يقتضيها ظرف الحراك.

ن الحديث عن استقلالية الحركة النقابية له أهمية الاستثنائية في ظروف الهجوم الواسع التي شنته السياسات الاقتصادية على حقوق الطبقة العاملة ومكاسبها في القطاع الخاص والعام و منعت إلى حد كبير تأمين وتلبية المطالب العمالية التي كان يتقدم بها العمال مرارا وتكرارا دون أن يجدوا استجابة لهذه المطالب مما جعل الثقة بين العمال والحركة النقابية في دنى مستوياتها وهذا ما تريد الوصول له وسعت لأجله القوى المتضررة من أن تستعيد النقابات دورها القوي في تكون مناداة حقيقية وقائدة فعيلة للحركة العمالية ولكن السؤال الذي لابد من طرحه ويحتاج إلى إجابة « ما هي الأسباب الكامنة وراء عدم إمكانية الحركة النقابية تمثيل حقوق الطبقة العاملة والدفاع عنها خاصة بمواجهة قوى السوق .. »

في مرحلة تبني «مقولة التحول الاشتراكي» التي سادت واستمرت إلى ما بعد تبني اقتصاد السوق الاجتماعي في مؤتمر حزب البعث العاشر قد لعبت الدور الأساسي في عاقبة نمو وتطور دور الحركة النقابية وجعلها منصبة في كيفية الدفاع عن التحولات الاشتراكية « بينما واقع الحال يقول إن علاقات الإنتاج التي نشأت وتطورت وسادت هي علاقات إنتاج رأسمالية وإن كانت الملكية لعامة للدولة هي الأساس الذي نما من خلال العلاقة لوثيقة وبالتشارك معها القطاع الخاص الريعي بفضل الانفتاح الواسع على الرأسمال العالمي والعربي مما عزز من تمركز الثروة ووسع من دائرة النهب الذي قدره اقتصاديون بـ ٤٠٪ من الدخل الوطني حيث تعاضلت مؤسسات الفقر والباطلة وارتفع الأسعار وأصبح مستوى المعيشة متدنياً جداً وهو السائد في الحياة لعامة للطبقات الشعبية ومنها الطبقة العاملة .

إن تبني الحركة النقابية لشعار النقابية السياسية هو لوجه الآخر لتبني أن ما يجري هو تحولات اشتراكية مما جعلها محكومة في توجهاتها ومواقفها لهذا التبني وأضعف العمل تجاه الدفاع الجذري عن مصالح العمال الاقتصادية والسياسية، باعتبار أن ما هو جارٍ يسير في طريق الاشتراكية ويحقق مصالح العمال الذين بدورهم لا بد أن يدافعوا عنها سياسياً ومن هنا بدأ يتسع التناقض بين مصالح العمال وبين توجهات الحركة لنقابية وآليات عملها وهذا ما تؤكد وقائع إقرار قانون لعمل الجديد رقم ١٧ الذي يحصد عمال القطاع الخاص آثاره الكارثية والتسريح الذي تم للمئات من عمال القطاع العام وتدني الأجور الذي لا يتناسب مع ارتفاع الأسعار وتعميل العمل في شركات القطاع العام خنق القطاع الخاص الانتاج الخ

ن على الحركة النقابية وعلى ضوء إقرار الدستور
لجديد أن تعيد النظر بإستراتيجيتها وتكتيكاتها وآليات
عملها وخطابها وإعادة الاعتبار لدور الطبقة العاملة
وبأن لها مصالح لا يمكن تخطيها أو النفي فوقها .

◀ نزار عاذلة

كان من الطبيعي أن ينعكس الاختلاف في وجهات النظر داخل قيادة حزب البعث والسلطة السياسية، فوما ترتب على هذا الاختلاف من مواقف وتوجهات متميانية ومتعارضة على دور الطبقة العاملة وحركتها النقابية، وبرزت نتيجة ذلك ظواهر سلبية عديدة في العمل النقابي بعضها ناجم عن الفهم الخاطئ للطبقية وشكل العلاقة بين الحزب والنقابات، وفي بعضها الآخر عن طبيعة المهام النقابية وأولوية القضايا والمطالب العمالية، ولاسيما بعد صدور قانون التنظيم النقابي / ٨٤ / عام ١٩٦٨، والذي أتاح للطبقة العاملة حرية اختيار قيادتها على المستويات كافة، ونتيجة للفهم الخاطئ والرؤية القصصرة لمفهوم حرية الاختيار وطبيعة المهام والمسؤوليات النقابية، وفي ظروف اتسمت بغياب الحوار، وحجب المعلومات وغموض الصيغ الفكرية والتعاليم العملية، ظهرت لدى بعض النقابيين بوادر التسيب واللاكثالية والبيروقراطية في العمل النقابي إلى جانب التطرف وتعدد الولاءات، والتخلي عن أسلوب الحوار والانفراد بالرأي والتمادي في تعقيد المشاكل بدلا من حلها.

في عام ١٩٥٨ ومع قيام الوحدة السورية المصرية صدر القانون ٩١/٩ للتظيم النقابي يشترط فيه على القادة النقابيين من العمال إذا ما أبدوا رغبة في الترشح لعضوية المكاتب التنفيذية النقابية القيادية أن ينسبوا أولاً إلى الاتحاد القومي، وهو التنظيم السياسي الوحيد آنذاك، وعملت سلطة الوحدة إلى حل المكتب التنفيذي لاتحاد العمال وحري تعيين مكتب حديد.

وفي العام ١٩٦٢ أي عهد الانفصال تم حل الاتحاد، وتعيين قيادات نقابية جديدة موالية للانفصال وفي ١٢/٧/١٩٦٢ صدر مرسوم حرم بموجبه النقابات من ممارسة العمل السياسي ووضع حد من مسؤولية النقابات ودورها، وفي ١٨ آذار ١٩٦٣ تم حل اتحاد العمال، وفي عام ١٩٧٠ أعلنت القيادة النقابية تأييدها للحركة التصحيحية بعد مباحثات عديدة.

هذه المقدمة مقبسة من كتاب الاتحاد العام لنقابات العمال الذي صدر قبل عامين بعنوان «الطبقة العاملة السورية وحركتها النقابية عرض تاريخي وثائقي ١٨٤٨ - ٢٠٠٢»، الباب الثاني الصفحة ٦١ - ٦٢».

هذه المقدمة بلا شك تعرض تاريخا يتحدث عن نفسه، أي الوصاية على الحركة النقابية والتي كانت تتم أحيانا بالمساومات، وأحيانا باتفاقيات وإغراءات للقيادة النقابية بمعزل عن العمل، وقد أدى ذلك وعبر سنوات طويلة إلى ضمور وشلل في

متى سيعود الطيارون والفنيون الزراعيون إلى عملهم؟



الطياريين والفنيين الذين سرحوا من عملهم دون وجه حق ودون مراعاة لأهمية هذا الكادر الوطني في أداء مهامه في مكافحة الآفات الزراعية وغيرها من المهمات الأخرى مثل :
استغلال حرائق الغابات.
رش المبيدات الصحية.
رش الأعشاب والحشرات.
مراقبة حدود البادية.
لقد اكتسب هذا الكادر خبرة كبيرة في مجال الصيانة وتجهيز الطائرات الزراعية ودون اللجوء لخبرات أجنبية تعمل إلى جانبهم وبالتالي كان من الأجدى ومن الأصح الحفاظ على هذا الكادر الوطني عوضاً عن التفريط به حيث طرّفوا كل الأبواب وذهبوا إلى كل الجهات من أجل العودة إلى عملهم ولكن لاحتيا لن تنادي، وذهبت جهودهم أدراج الرياح العاتية التي أثارها قوى الفساد لتأمين مصالحها في نهب البلاد والعباد .

إذا المشكلة أولاً في قوانين
لعمل التي أقرت، والثغرات التي
ستطاعت قوى الفساد في القطاع
لخاص والعام استغلالها والنفاذ
لها للهجوم على حقوق العمال
ومكتسباتهم وفي المقابل جرى
تقيد قوى العمل بالعديد من
القيود التي تمنعهم من الدفاع
عن حقوقهم في ظل وجود حركة
تقابلية لآحول لها ولاقوة في مثل
هكذا قضايا وهذا ليس ادعاءً
على الحركة النقابية أو انتقاصاً
من دورها الذي نريده أكثر جرأة
ووحزماً تجاه الدفاع عن حقوق
ومصالح ومكتسبات الطبقة
للعاملة وأهمها حق العمال في
العمل، بل إن ما ذكرناه هو إشارة
لواقع الحال الذي يعيشه العمال
لتنشرون حيث وقع عليهم ظلم
لقوى الفساد مستخدمين القوانين
والنفوذ في الوقت الذي تغيب فيه
الحماية الحقيقية للعمال من
لناحية القانونية والاجتماعية
والسياسية.

و في هذا السياق نعود لفتح ملف

الطيّارون والفنيّون الزراعيّون المسرحون ، حالهم كحال الكثير من العمال والمهنيّين المسرحين وفقا للمادة ١٣٧ من القانون الأساسي للعاملين في الدولة التي جرى حولها الكثير من الجدل بإعتبارها مادة ستشكل خطرا واضحا على حقوق العمال الخاضعين لهذا القانون كما هي الحال مع قانون العمل الجديد رقم ١٧ الذي فصل تماما على ممقاس مصالح أرباب العمل ، حيث يجري استخدامه الآن في ظل ظروف غاية في التعقيد اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا مستخدمين مواد ٦٤،٦٥ في تسريح أعداد كبيرة من العمال في القطاع الخاص تحت حجة أن الظروف لا تسمح باستمرار العمل ولا يمكن الاستمرار بدفع أجور العمال دون الحصول على مردود يؤمن استمرار العمل .

2 | شؤون عمالية

المطلوب من الحركة النقابية حوار جاد بين مكونات الطبقة العاملة



من الدستور، كان يرحم ويثهم بوطنيته، ومن كان يطالب بحق
الاضراب كانت تتم مسأله ومعاقبته.

قد أصبح حق الإضراب للعمال جزءاً لا يتجزأ من حرية الشعب
لديمقراطية، وتحقيق هذا المطلب يعني الديمقراطية لكل فئات
الشعب، وقد ارتكبت القيادات النقابية خطأ كبيراً حين اقتضت
بمنع هذا الحق لأنه برأهم يؤثر على الاقتصاد الوطني، وهم في
ذلك حردوا الطبقة العاملة من أبرز أسلحتها.

ما إلغاء المادة ٨/ فتعني إلغاء الوصاية على الحركة النقابية، وما جرى عبر سنوات طويلة أنه لم يكن هناك تمييز بين العمل لنقابي والعمل السياسي في كل المجالات الفكرية والتنظيمية. وقد ترك هذا الواقع آثارا سلبية على العمل النقابي، وقد عترف الاتحاد العام لنقابات العمال «بأن الاختلاف في وجهات نظر داخل قيادة حزب البعث انعكس على دور الطبقة العاملة وحركتها النقابية».

والآن وفي ضوء الوقائع المستجدة في سورية، فإذا كان الحوار الوطني هو المطلوب على الساحة السياسية كـمخرج وحيد لخروج من الأزمة، فإن ما هو مطلوب على الساحة النقابية ليس أقل من حوار بين كل مكونات الطبقة العاملة، والقيادة النقابية تتمثل المسؤولية التاريخية بأن تراجع سياساتها وأن تعيد النظر في خطاها أمام مرحلة جديدة.

مرة أخرى المادة ١٣٧

صرف ١٤ موظفاً من الخدمة بتهمة تخالف الواقع

قاسیون- خاص

ضال من أجل مصالح الطبقة العاملة السورية لا يمكن ضد أي قرار لمحاسبة المخطئ، مهما علا شأنه، ولكن لا أن تكون لهذه المحاسبة حدود وضوابط وأسس وإجراءات الجهات المعنية قبل اتخاذ القرار، وخاصة رئاسة مجلس لما تتركه هذه المحاسبة والعقوبات من تداعيات كثيرة على ووضعه في المجتمع، لكن فلنذكرنا تلك الجهات التي في أغلب ق على العقوبات بطريقة مجحفة واقل ما يمكن تسميتها

سى دون السؤال عن مبررات القرار المتخذ بسرعة و دون

ية.

مجلس الوزراء عادل سفر قرارا يقضي بصرف ١٤ موظفا من
ت.ج.أ في القرار الذي حمل رقم ١٤٤/هـ / تاريخ ٢٠١٢/٢/٢٠،
أحكام المادة ١٣٧ من قانون العاملين في الدولة رقم ٥٠ لعام
٢٠١٢، قرر رئيس مجلس الوزراء صرف ١٤ موظفا من
ت.ج.أ لأسباب:

قرار الذي شمل موظفين من وزارات مختلفة تصفية حقوق الخدمة وفقاً للقوانين والأنظمة النافذة، ويأتي هذا القرار بقرارت صرف شهدتها سورية، في عدة وزارات من الخدمة العامة.

ضحية الصرف أن الذين تم صرفهم جرى دون أي تحقيق،
ررة تقول: «لأسباب تمس النزاهة»، حيث أن الجميع دون
بعد، سبب صدور قرار كهذا، خاصة وأن سجلهم الوظيفي
فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: على أي أسباب أخرى
مجلس الوزراء قرار الصرف؟ ولماذا تحاشى القرار تبيان
مقاييم ذلك في وقت كان القضاء قد برأ معظمهم من التهم

صدر قرار الصرف أن قراره ألحق أذية نفسية واجتماعية وعائلاتهم، وإن كانت رئاسة مجلس الوزراء حريصة على ده فلماذا لا تفتح ملفات الفاسدين الكبار وتحاسبهم؟؟.

وقت المناسب لتعديل نص المادة ١٢٧ ليشمل على مواجهة
 هيئة المقترحة صرفه، وإعلامه بالأسباب ومنحه فرصة الدفاع
 اقتراح بأن يكون رأي اللجنة ملزماً لرئيس مجلس الوزراء،
 به مخالفاً لرأي اللجنة والقضاء معاً، أي أن كل ما يسبقه
 حبر على ورق وكان برئيس المجلس قد أخذ قراره مسبقاً

نحاد العام لنقابات العمال في تعديل أو إلغاء هذه المادة التي
يُف على رقاب المواطنين الشرفاء بمجرد تقرير كيدي من
م الجميلة ١٩٩٩.

□ □

عمال بلا حقوق.. حتى البسيطة منها..

◀ أحمد محمد العمر

تعد مسألة تأمين لقمة العيش والحياة الكريمة للمواطن من أولى مهام الدولة تجاه مواطنيها، بل ويشكل الدفاع عنها أبرز مبررات وجودها، إلا أننا مازلنا نشهد مسلسلات ذات حلقات مختلفة السيناريوهات، هزلية الحبكة والصراع والشخصيات، عن التفنن في إتهاك المواطن بلقمة عيشه والعبث بكرامته والتعدي على حقوقه على مرأى ومسمع الفاسدين في جهاز الدولة، عبر برامج وخطط مشبوهة وفاسدين كبار يفتعلون الأزمات ويختلقونها باستمرار، ليجنوا حصادها ليكدسوا ثرواتهم الجديدة فوق ثرواتهم القديمة.

لقد سمعنا وشاهدنا وكتبنا كثيراً عن أناس تلوثت أيديهم بالفساد، واغتصبوا الحقوق أو نالوا منها، ولكن لم نجد من يردع هؤلاء أو يحاسبهم بصورة جدية وحاسمة، مما أتاح وجود وتوالد الكثيرين غيرهم ممن يعشون بحقوق ولقمة عيش أبناء الطبقة الكادحة، وخصوصا فئة عمال القطاع الخاص الذين يعانون أكثر من نظرائهم في القطاع العام من التعدي على حقوقهم والاستخفاف بكراماتهم.

والآن، فلقد آن الأوان لتشخيص هذه الأورام الخبيثة التي أصبح لا يمكن معالجتها إلا باستئصالها من جذورها وبترها وتوفير مضاد لها .

التأمينات الاجتماعية ووزارة العمل

تعد مؤسسة التأمينات الاجتماعية ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل مسؤولتين عن إخفاء فضائح القطاع الخاص، وبات من واجب الدولة الآن أن تسرع بتنظيف هاتين المؤسستين من الفاسدين وممارساتهم المشينة، وأن تكون صاحبة موقف حازم ينظره العاملون في هذا القطاع بفارغ الصبر، ويتمثل في قطع أيدي الفاسدين والعابثين بقوانين الدولة وسارقي جهود العمال، إما بغطاء من هاتين المؤسستين أو بتسلط قوى المال والنفوذ . ولقد عملت قاسيون على كشف المستور في الكثير من مؤسسات

المؤتمرات العمالية في دير الزور إذ انتهت..!

نسب إنتاج متفاوته ومراجعة وحقوق ومكتسبات تتآكل ووزير يطل العمل بقانون..!

- هل حققت المؤتمرات العمالية أهدافها؟..**
- ما هي أسباب تراجع الإنتاج، ومن هو المسؤول؟..**
- هل هم العمال، أم الفساد والسياسات الاقتصادية الليبرالية التخريبية التي أوصلتنا إلى الأزمة والتي انتقصت حتى من حقوق ومكتسبات العمال ولماذا لم يحاسب أحد إلى الآن؟..**

انتهت المؤتمرات العمالية في دير الزور كما في جميع أنحاء الوطن وكالعادة خرج العمال منها بخفي حنين ، فلم يطالوا لا غنب الشام ولا بلح اليمـن، هذا قبل الأزمة فكيف وهي تعصف بكل شيء..؟! وعادوا إلى حالة السكون في انتظار ما ستسفر عنه الأيام والشهور وربما السنوات القادمة من تغيرات يفرضها الواقع، ولعل ما بيعت الأمل أنهم حصلوا على حق الإضراب في الدستور (المخضرم) أي القديم الجديد،وبداية إخراج الحركة العمالية من حالة الوصاية لتكون لها استقلاليتها في التعبير عن مواقفها ..والفضل في ذلك يعود للحركة الاحتجاجية الشعبية العفوية التي أخرجت سورية من حالة السكون والعطالة إلى فضاء جديد وبداية حياة سياسية جديدة.. فما قبل ١٤ آذار يختلف عما بعده.. كما ستبدأ مؤتمرات مجالس المحافظات فهل ستسير على المنوال نفسه..أم أن اللحظة لم تحن بعد لمواقف حازمة..؟

وكما وقفت قاسيون إلى جانب الطبقة العاملة ومطالبها المحقة وتابعت المؤتمرات العمالية في السنوات السابقة وفي هذه الدورة التي شارفت على نهايتها بقضها وقضيضها وأخترزلت المؤتمرات بسبب ذلك، نستكمل تغطية ما تبقى منها ..

مؤتمر نقابة عمال الصناعات الكيماوية:

التقرير الاقتصادي أكد أن للقطاع العام مهام كبيرة في مواجهة اقتصاد السوق والعولة، وبين واقع العمل والإنتاج..ففي مناجم الملح بلغت نسبة الانتاج٩٦% والرصيد المخزون يعادل ثلثي المشحون تقريباً.أما ملاحه البوارة في عام ٢٠١١ فلم تستثمر بسبب قلة الأمطار والعواصف والغبار، وكذلك ملاحه الجبول.

وفي الشركة العامة لصناعة الورق بلغ إنتاج قسم التحليل الكهربائي والذي تديره الدولة من حمض كلور الماء وماءات الصوديوم ما نسبته٢٠% من الخطة ومن هيبوكلوريد الصوديوم ٦٨% والسبب يعود لقدم القسم وصعوبة تأمين القطع التبديلية وعدم إنشاء وحدة تحليل غشائية حديثة والمطالب بها منذ سنوات وهذا ما يتعرض له قطاع الدولة



أكثر من ٥٠ عاملاً من حقهم في التسجيل بهذا الصرح، أم أن النسب التي ستقدم لا تعني خزينة الدولة ولا تدعمها ؟؟ علما أن آخر الزيارات كانت قبل بداية الأزمة التي نشهدها بقليل، وللعلم يوجد في هذا المعمل من مازال على رأس عمله منذ أكثر من ٢٠ سنة، ولكنه خارج محور التأمينات.. فمن سيعطي هؤلاء حقوقهم وخصوصا إذا تعرضوا لإصابات عمل من المخاطر التي يواجهونها .

تأتي مسألة الرواتب في الدرجة الثانية، ولكنها الأخطر على وضع العامل لأن العامل يهمل قبل تسجيله في التأمينات أن يحصل على تعبه دون نقصان لتلبية حاجاته، ونحن ما نزال نشهد حالات ارتفاع الأسعار والتي وصلت مؤخراً إلى الضعف وبعضها أكثر .وكانت مؤسسة التأمينات وقانون العمل قد شددوا على أن يكون الحد الأدنى من الأجور ما يقارب /١٠/ آلاف ليرة، ولكن في هذا المعمل يوجد الكثير من العاملين لا يتجاوز راتبهم الحد الأدنى المذكور، وسقف الراتب توقف عند ٨٠٠٠ ليرة منذ ٢ سنوات، وحجة رب العمل في ذلك أنه يدفع /٥٠٠/



بمرسوم لا يعترفون بها رغم توجيه رئاسة مجلس الوزراء رقم ٢٧ تاريخ ٢٠٠٨ والمادة ١٥٦ من القانون ١٧ حددت الإجازات ٧أيام وحددت حقول النفط من الوزير ولم تنفذ للآن.؟ وأن أموال الدعاوى العمالية بناء على كتاب وزير النفط رقم ١٩٢٦تاريخ ٢٠١١/٨/٩ إلى رئيس مجلس الوزراء والذي قدرها ١١٠ مليون ليرة ويأثر رجعي لعشر سنوات اعتبرها أموالا عامة وبناءً عليه وجه وزير العدل الكتاب رقم ٣٥ تاريخ ٢٠١١/١٠/٣١ إلى المحاكم المختصة بأن هذه الأموال عامة وليس من الشريك الأجنبي وهذا يبين سوء النية بعدم إعطائها فلماذا يتوسط مجلس الوزراء ضد حقوق العمال والسلطة القضائية واستقلاليتها وهذا يتنافى مع المادة ٣٢ من الدستور حول استقلالية القضاء ومع القانون ٧٧ تاريخ ٢٠٠٧ ولماذا لا يحملها للشريك الأجنبي .. ؟!

أمير زعيتر من حقل الورد: بمدخلته السياسية أكد أن الاقتصاد والسياسة متلازمان ونحن نجتمع لنحكي ما لنا وما علينا ونناقش القطاع النفطى وما يتعرض له من تخريب وسرقة وخطف المهندسين على أيدي العصابات المسلحة وانعكاس ذلك على العمل والعمال لإرضاء الصهيونية والغرب والرجعية العربية، يدا بيد بحمي الوطن ونشير إلى الخلل والفساد .

عدنان خاطر من حقل الورد ومكتب التدريب: أشار إلى معاناة العمال من شركة الثقة للضمان وطالب بالعمل معها لحل المشاكل وتأمين سيارة إطفاء وخاصة في هذه الظروف.

إسماعيل الشاهر من استثمار الغاز بدير الزور
وفيسل الصالح من الشركة السورية للنفط: اعتذرا عن تقديم المطالب بسبب ظروف الوطن وأكدا على المحافظة على المكاسب وترسيخ مفهوم العدالة.

الردود : جاءت من مدير العمليات في شركة الفرات وبين أن الشركة حافظت على عملها بالكادر الوطني بعد انسحاب الشريك الأجنبي(شل) وكذلك ما تتعرض له منشآت الشركة في حمص، وحول المشاكل الصحية للعمال أن الشركة أجبرت على ذلك بسبب وجود ٣٧٠٠ وصفة مزورة، وأن الشريك الأجنبي عندما غادر لم يفوض أحدا بالتوقيع لتحريك العملة الصعبة فحولنا لبنك سورية والمهجر عن التجاري بسبب العقوبات عليه وحاليا ندرس العودة إليه والتعامل بالعملة السورية، وحول بدل الإطعام والسكن و الطباية والإضايـة وبديل اللباس طالب بالصبر حتى تتحسن الظروف ومعنا لنهاية السنة لأن ١٦٠ ألف برميل توقفت عن الإنتاج وجرى تخفيض عقد النظافة من ٥٥ مليون سنويا إلى ١٠ ملايين بالعمل لحسابنا ووفرنا ٤٠ مليون للدولة.أما تفعيل القانون ١٧ فنحن غير راضين عليه ويمكن فتح السقوف للأجور لكن التسريح التسفـي أخطر ومطروح تعديله وحول الإجازات السنوية ٣٠ يوما ولدنيا نظام الورديات ولم يرسل الوزير تصنيف الأعمال الشاقة وهي مرهونة بكتاب منه ولدنيا خياران العمل ٨ ساعات فقط والتعويض..

رئيس مكتب النقابة سفيان العرب:
تساءل:لم تتحدثوا عن أزمة المحروقات والغاز..؟

رئيس مكتب العمال: أكد أنه لا يحقّ لوزير أن يوقف العمل بقانون إشارة لما قام به وزير النفط والعدل..

مؤتمر عمال السكك الحديدية: أكد المؤتمر من خلال التقرير على إحداث الضابطة للخطوط وعدم توقيف السائقين لعدم مسؤوليتهم عن الدهس..لكن أهم ما نؤكد عليه في قاسيون ويجب تنفيذه هو خط سكة حديد دير الزور البوكمال الذي تأخر بسبب الفساد والإهمال، وكان من المقرر انتهاءه في ٢٠١٠ وإدراج خط دير الزور تدمر في خطة التنفيد لأهميته الاقتصادية والاجتماعية وتنمية المنطقة الشرقية وضمان حياة المواطنين الذين يتعرضون للحوادث الخطيرة والتكررة نتيجة جشع شركات النقل التي على ما يبدو هي التي تعيق إدراجه بسبب نفوذها ومصالحها، وكذلك تنفيذ محطة دير الزور علما أن دراساتها منجزة منذ سنوات وكلفت مئات الملايين بالعملة الصعبة.. وتتساءل أهكذا تكون تنمية المنطقة الشرقية التي وعدتنا بها السياسات الليبرالية..؟ وهكذا انتهت المؤتمرات: لم تكن أعراسا ولا محطات وتزداد المطالب وتتناقص الحقوق والمكاسب وكفى الله العمال شر القتال..!

■ **زهير مشعان**

بين التقنين والتخريب.. هل من حل جذري لمشكلة الكهرباء؟!!



◀ آلان كرد

يمتاز الوسط الطلابي في مختلف مراحلہ بأنه وسط يشهد حراكاً ثقافياً باستمرار، ويختلف مدى فاعلية هذا الحراك أثناء سكونه وحركته، وبطبيعة الحال يكون أحد أوجه ظهور أشكال هذا الحراك عبر صحافة طلابية «مجلات الحائط - صحف - مجلات - مواقع الكترونية - مواقع تواصل اجتماعي.. الخ»، وفي سورية نشاهد نوعين من الصحافة الطلابية التي هي جزء لا يتجزأ من الواقع السياسي والثقافي والاجتماعي للبلاد، وهي الصحافة الطلابية الرسمية التي تصدر عن الاتحاد الوطني لطلبة سورية وفروعه، مثل صحف الغد وطلبة وجامعات ونشرة طلابية وغيرها، والثاني هو الصحافة الطلابية السرية التي يصدرها الطلاب في غفلة عن الرقابة مثل الصدي، فنر، دجلة وغيرها.. والتي تأخذ طابعاً سياسياً أو أدبياً، ولكن لا يكتب لها الاستمرار على الأغلب لعدة أسباب، منها وجود القانون رقم /٢٥٠/ الذي يمنع مثل هذا النشاط، إضافة إلى عدم وجود موارد وأقلام أحياناً، أي إن هناك ظروفاً ذاتية وموضوعية لا تسمح باستمرارها، وعلى الجميع التسليم بحقيقة أن العالم- كل العالم يشهد ظروفاً وظواهر جديدة نتيجة الأزمة العامة للأسمالية ونزول الجماهير إلى الشارع وبداية نشاط الحركة الثورية العالمية، ومن ثم عليهم القيام بتقييم واقع الصحافة الطلابية في سورية وأي صحافة طلابية حقيقية نريدها بالتالي؟.

في تقييمنا للصحافة الطلابية الرسمية، يفسح لنا المجال لطرح تساؤلات كثيرة أولها يجب ألا تتحول أبداً إلى نسخة مكررة للصحافة الرسمية بشكل عام، بل أن تكون منبراً إعلامياً مفتوحاً لجميع الطلاب، وأن تقوم بطرح متطور لقضايا الفساد في الجامعات وصوتا للطلاب الذين يتعرضون للإجحاف في قضايا مطلبيه معينة، بدلاً من تسويق نمط الحياة الاستهلاكية الرأسمالية التي تسبب الاغتراب للشريحة الشبابية. وعلى من يصدر مثل هذه الدوريات ألا ينسى أنه يخاطب شريحة عمرية لها خصائصها المحددة، وصفاتها المميزة، وأن التعاطي مع هذه الشريحة بعقلية القضاء السياسي القديم، لايفني ولا يسمن عن جوع، بل يجب أخذ كل ما هو جديد بعين الاعتبار لتحليل ودراسة، بغية بلورة وعي طلابي حقيقي بقضاياهم الخاصة والقضايا الوطنية العامة، أما الصحافة الطلابية السرية التي تلقى قبولاً بين الطلاب عادة بشكل أو بآخر، ورغم تفهم ظروفها، وخصوصاً ما يتعلق بمنسوب الحريات السياسية، فإنها تمتاز بتغييب غير مبرر للقضايا المطالبة للطلاب التي جوهرها ديمقراطية التعليم ومجانيته، وتوفره للجميع، وتسليط الضوء على الفساد الجامعي، وتقتصر بدلاً من ذلك على توجهات سياسية وأدبية معينة.

فأية صحافة طلابية نريده؟ نريد صحافة طلابية حقيقية تستطيع تمثيل الوسط الطلابي بكل جوارحه، لتكون رافعة حقيقية لتفعيل الدور الطلابي في حياة البلاد نقابياً، بغض النظر عن الانتماء السياسي حفاظاً على وحدة الصف الطلابي، لأننا نفتقد اليوم هذه الصحافة وبالتالي لا نمتلك مفاتيح تفعيل الدور الطلابي في هذه الظروف الاستثنائية التي تمر بها سورية والنطقة والعالم.. نحن بحاجة إلى نوع جديد من الصحافة الطلابية التي تربط بين ما هو وطني وديمقراطي ومطلبي، خاصة وأن الجامعات اليوم تشهد حراكاً طلابياً بغض النظر عن مدى نضجه بتأثير الحركة الشعبية الاحتجاجية، وبالتالي الطلاب اليوم بحاجة إلى لسان حال افتقدوه كثيراً لا شك في ذلك، وعلى الجميع العمل على إيجادہ.

■ ■

◀ محمد هاني الحمصي

تزايدت في الفترة الأخيرة ظاهرة انقطاع التيار الكهربائي في مدينة دمشق وضواحيها إن لم نقل في سورية بجميع مناطقها وأجزائها، وكان ذلك جاء عقاباً جماعياً للشعب السوري خصوصاً في المناطق المحتلة والتي كانت معاناتها مضاعفة عن باقي المناطق. غير أن السبب الحقيقي والرئيسي لهذا الانقطاع كما يقول وزير الكهرباء عماد خميس؛ يعود إلى الأعمال التخريبية التي تقوم بها الجماعات الإرهابية والتي تطول البنية التحتية لمختلف أنواع القطاعات الخدمية وأهم هذه القطاعات النفط والكهرباء، وهذا ما جعل الوزير يعلن عن برنامج تقنين يطبق لفترة معينة في كافة المحافظات باوقات محددة ومدرسة دون أضرار ولكن الأضرار أصابت معظم المناطق بشكل كبير وواسع بسبب العشوائية وعدم الانتظام اللذين اتصف بهما التقنين. إضافة إلى الإهمال وسوء تنفيذ أعمال الصيانة والسرقات الحاصلة للتيار الكهربائي.

كل هذا أفقد خطة التقنين جدواها، وجعل بعض مناطق ريف دمشق (كفربطنا، سقبا، عين ترما، مخيم اليرموك، حمورية)

برسم وزارة الصحة...

المواطن بات يدفع ولكن الخدمة لم تتحسن!

◀ د.غيفارا قجو

عندما نتعرض لقضايا ومواضيع تخص وزارة الصحة وما يعانیه القطاع الصحي بشكل عام من هموم ومشاكل كثيرة، يفترض بنا أن نكون حذرين وموضوعيين وفي الوقت نفسه منحازين، ولكن لمن؟ بالتأكيد نحن منحازون إلى ذلك المواطن المهمش الذي يسمع كثيراً عن معدلات نمو عالية وعن ميزانية تزداد أرقامها كل سنة.. لكن عندما ينظر إلى حاله لا يجد ما يتغير بالنسبة له، بل على العكس يجد أن وضعه المعاشي والخدمي يتراجع بل يتجه نحو الأسوأ . هذا الحذر له أسبابه أيضاً، لأننا لا نناقش خدمة عادية، فالموضوع يمس أرواح هؤلاء الأبرياء.. قد يقول مهتم إن أجور الخدمات الطبية في بلدنا قليلة جداً، وأرخص مما هي عليه في دول الجوار، وهذا الكلام صحيح إذا أخذناه بشكل مجرد، لكن عندما نقارن دخل مواطننا مع دخل مواطنيهم وأيضاً بمقارنة هذه الأجور الطبية مع دخل المواطن عندنا، سنجد الفرق الشاسع والهوة الكبيرة. يقول المواطن المعدم: لا أفهم كيف تزداد مخصصات وزارة الصحة من الميزانية وفي الوقت ذاته تقدم المشافي الحكومية التابعة لـوزارة الصحة خدماتها للمواطنين بشكل مأجور بعد أن كانت في الماضي القريب مجانية؟. حاولنا أن نرصّد واقع هذه الفئة من المشافي، وما حصل فيها من تغييرات، وهل ساهم قرار تحويلها إلى مشافي مأجورة في تطورها وتحسن نوعية الخدمات المقدمة إلى المرضى أم أن العكس هو الصحيح؟!

يقول أحدهم: الوضع كما هو عليه لم

تعيش شكلاً ثانياً وكأنها في عالم ثان، فانقطاع التيار الكهربائي متواصل وأكثر من ١٢ ساعة أحياناً. ومن المؤكد أن لهذا الانقطاع أثره الواضح على حياة الشعب السوري بشكل عام، حيث توقفت الكثير من المعامل واضطرب إنتاجها وخسرت الكثير من البقاليات والمحلات التجارية والمطاعم نتيجة فساد الأطعمة التي لم يتم تخزينها جيداً بسبب الانقطاعات، إضافة إلى أثر ذلك الواضح على مردود المحلات التي يتوقف عملها على استخدام آلات تعمل على التيار الكهربائي من جهة، وازدياد الطلب على الشمع ولبات الكاز والآببال من جهة أخرى.

«قاسيون» استطلعت آراء بعض المواطنين في الموضوع، وفي هذا الصدد يقول براء صاحب مقهى انترنت: إن هذا الانقطاع المتكرر وغير الواقعي أو المنطقي للكهرباء يؤثر على عملي بشكل كبير، فمن حيث المردود فقد تراجع إلى النصف، بالإضافة إلى تطفيش الزبائن وعدم قدومهم إلى المحل، وهذا سيزيد من أعبائي كصاحب محل وقد يدفعني إلى إغلاق المحل قريباً.

ويقول أبو محمود: إن الانقطاع المستمر والمتواصل للكهرباء في كفربطنا يجعلني أفكر جدياً في ترك منزلي في هذه المنطقة، واستئجار منزل آخر في دمشق العاصمة، فالكهرباء شيء أساسي في الحياة ولا يمكن الاستغناء عنها .

ويقول أبو حسين: إن الانقطاع الحاصل في التيار الكهربائي لفترة طويلة أثر على حياة المواطنين السوريين في جميع الأمور، لافتاً إلى أن هذا الانقطاع أثر بشكل كبير على المستوى التعليمي والدراسي

إلى متى سيبقى نظام «البونات»

ساري المفعول في التلفزيون؟!!

◀ عادل السكري

يوجد في التلفزيون العربي السوري عدة مسميات وظيفية؛ عامل مثبت؛ عامل عقد سنوي؛ عامل فاتورة؛ عامل على البونات.. وقد بلغ عدد العاملين على نظام البونات في التلفزيون العربي السوري /١٢٠٠/ عامل بين معدّين ومحررين وفنيين (تصوير ومونتاج وإخراج وصوت وإضاءة) والكل منهم يعلم بأنه غير معترف عليه في الدولة... ويعلم أنه مهما قدم خدمات أشيد بها فلا حق له بالتقاعد... ويعلم أنه إذا تضرر أثناء أدائه لعمله فلا تسأل الدولة عنه، وهذا حقها لأنه مكتوم القيود الرسمية بالنسبة لها.. ورغم كل ما ذكر عندما تستعرض «فيشة» البونات والتي تعتبر بيان راتب، تجد أنه تم حسم نسبة ١٠٪ من راتب الصحفي المدعو- العامل على البونات- فلماذا؟! والأهم من ذلك كله هو عدم شعوره بالاحترام من مدرّاته.

وهنا يتوضح لنا حال بيانات عامل البونات المالية التي تمل انتقازاً على طاولات المدراء، بل وتكاد تصاب بالاصفرار والإهتراء ويشعر هو بالأحراج من عائلته كونه بلا راتب.. وفي ظل إصدار مراسيم رئاسية كثيرة خصصت لتثبيت العاملين، لم ينل هذا العامل على نظام البونات في التلفزيون العربي السوري ومراكزه أي مبادرة من الوزير أو المدراء بدراسة لتثبيت هؤلاء العاملين، ورغم القرارات العديدة التي صدرت من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، والتي نص بعضها على منح الوزراء صلاحية تعيين العاملين في وزاراتهم، لم تحرك وزارة الإعلام ساكناً بحق هؤلاء الصحفيين والمعدّين والفنيين من تصوير ومونتاج وإخراج وغيرهم... مع العلم بأنه إذا قرر هؤلاء العاملون على البونات ممارسة حق الإضراب وفقاً لما نصت عليه المادة /٤٤/ من الدستور الجديد للجمهورية العربية السورية فلن يستطيع وزير الإعلام ولا مدراؤه تغطية متطلبات الشاشة السورية لمدة لا تتجاوز الخمس دقائق..

يبقى السؤال هنا موجهاً للسيد وزير الإعلام؛ ما الذي تنتظر بيانه حول هؤلاء العاملين؟ وما الغاية من عدم إجراء أية خطوة في مجال تثبيتهم كعاملين في الدولة؟ وما المانع إذا كانت كل القوانين تساعد على ذلك؟.. علماً أنك كنت نشيطاً بتطبيق قانون تشغيل الشباب... فلماذا يا سيادة الوزير؟!

■ ■



وأيضاً الأدوات الجراحية التي لها عمر افتراضي ومن المفترض أن يتم استبدالها بين الوقت وآخر، وهذا لا يحدث إلا فيما ندر.

هذا بشكل عام، أما إذا تجولنا في كل مشفى على حدة سنجد الكثير من المشاكل والهموم الخاصة به. وهناك موضوع آخر حساس للغاية يتعلق بإعفاء البعض من الأجور الطبية بنسبة معينة تختلف من مشفى إلى آخر، قد يكون القرار بيد مدير المشفى أو رئيس القسم أو وزير الصحة، وهنا نتساءل من هم هؤلاء البعض المعفون من الأجور الطبية؟ وعلى أي أساس يتم اختيارهم؟ وهل هناك معايير معينة لإعفاثهم؟ أم كما هو متوقع يخضع للمحسوبيات والواسطات؟.

يتساءل المواطن المنتوف: أين تذهب هذه الأموال التي تدفع إلى المشافي مقابل الخدمات الطبية.. وهل أصبحت مشافينا مؤسسات إنتاجية وربحية؟! وللحديث بقية..

■ ■

السياحة والنقل في بلدنا..

المواطن ضحية الشركات والسماسرة.. ومن ورائهما المحافظة!



تثبت جميع الحكومات المتعاقبة على الدولة السورية قضية محاربة الفساد باعتبارها من أولويات مهامها على الصعيد الوطني، لكن واقع الحال يأتي معاكساً لتلك السياسات تماماً، فمما نزال نرى كثيراً من المفسدين يسرحون ويمرحون ويتربعون على صدورنا ويعينون فساداً باقتصاد البلد وأمنه، وكذلك نجد أن بعضاً ممن تلوثت أيديهم بالفساد يتبوؤن مناصب رفيعة في مفاصل الدولة، وقد حفلت سجلاتهم وتاريخهم بالموبقات، ورغم ذلك ما زالوا يتحكمون بأرزاق العباد والبلاد، وإن ذهبنا في طرحنا إلى أبعد من ذلك وياكثر شفافية ووضوح، فإننا كثيراً ما نلاحظ أن المناصب لا تزال تباع وتشترى بالمال، ولا تزال المحسوبيات ترتع في مفاصل الوزارات والإدارات، فكم من المشاريع الخدمية قد تم تعطيلها، وأخرى تم تجاهلها أو توقيفها؟ وكم من مشروع كان قائماً وأنفقت عليه الملايين ليتم تخريبه وتدميره ليعاد تشكيله من جديد برؤيا ووجهات نظر، من لا رؤيا لديهم سوى هدر المال العام دون حسيب أو رقيب.

مركز للسفرأم مركز للسماسرة

يعتبر مركز لبنان والأردن الموحد المركز الوحيد بمدينة دمشق لنقل الركاب إلى كل من الأقطار العربية المجاورة وخاصة لبنان والأردن، حيث أنشأ المركز بموجب القرار رقم ٤٧/ الصادر عن مجلس محافظة دمشق بتاريخ ١٠/٧/١٩٧٣، واختير آنذاك مكان له في منطقة الحلبوني حديقة النعنع، ومن ثم تم نقله إلى منطقة البرامكة في العام ١٩٨٢ ليتربع في منطقة داخل المدينة، وهي ما يحتاجه مركز سياحي بهذا الحجم، ومن المعروف أن مركز لبنان والأردن الموحد سمي بهذا الاسم ليوحد بين الخطوط ما بين دمشق من جهة ولبنان والأردن من جهة أخرى ليتولى نقل وسفر الركاب في سيارات سياحية مرخص لها بالعمل على هذه الخطوط تسير من لجان الإشراف والنقل، وازدهر العمل بهذا المركز لحين صدور قرار عن محافظة دمشق بنقل المركز إلى منطقة السومرية، حيث تم نقل المركز بتاريخ ١٠/٧/٢٠٠٧، وتم تخصيص مركز الانطلاق على شكل كتلتين (ب) و(د) بموجب قرار المكتب التنفيذي رقم ٦٩٩/ تاريخ ١٧/٦/٢٠٠٧، وهاتين الكتلتين تقعان في آخر المركز، وتبعدان عن الباب الرئيسي للمركز أكثر من ٥٠٠ متر، وقد أدى هذا الوضع إلى انعدام الفعالية تماماً، والسؤال هنا هو: كيف تمت عملية اختيار مكان المركز الذي يبعد عن مركز المدينة حوالي خمسة عشر كيلو متراً؟ وهل تمت مراعاة مصلحة المواطنين الذين يرغبون بالسفر من دمشق إلى لبنان والأردن، ولا سيما أن معظم المسافرين من السياح العرب القاصدين السفر من المركز؟ إن هذا يتطلب من المسافرين أعباء إضافية لعملية التنقل من وإلى المركز من أجور مواصلات، وما شابه ذلك، أي إن كل هذه الأمور جعلت المواطن المسافر يبحث عن طرق أسهل من أجل السفر، مما نتج عن هذا الوضع إحداث فوضى للنقل الخارجي ضمن المدينة وبالطرق الملتوية.

مراكز شبه سياحية

بالإضافة إلى تواجد عدد من المكاتب في منطقة السيدة زينب تقوم بتفسير الركاب إلى لبنان بواسطة ميكروباصات سياحية مرخص لها بالعمل لنقل كرويات سياحية، وأخرى تحمل لوحة محافظة «السويداء» لكنها تقوم بنقل الركاب بشكل منظم ما بين دمشق والدول المجاورة.

أما مركز انطلاق الشمال بمنطقة القابون محطة وصول البولمانات القادمة من المحافظات الشمالية أصبح أرض خصبة لتحميل الركاب في ميكروباصات مسجلة في محافظة «السويداء» أيضاً، وأصحاب هذه الميكروباصات من سكان مدينة دمشق، وعدد كبير من السيارات السياحية ذات اللوحة الزرقاء المرخص لها بالعمل لخدمة الكرويات السياحية، حيث قام أصحاب هذه الشركات ببيع سياراتهم لبعض السائقين المعروفين لدى جهات مختصة يحملون الركاب من المركز المذكور عن طريق سماسرة موجودين هناك عبر هذه الآليات لقاء منفعة مادية متفق عليها بين الطرفين، إضافة إلى ميكروباصات لبنانية عامة وخاصة، وبعض أرقام هذه الميكروباصات موجودة لدينا لمن يريدها للتحقيق باستثناء الفاسدين في المحافظة هؤلاء المشتركين معهم في تقسيم «الغلة».

المقترحات لا بد منها

اللجان النقابية وبالتعاون مع مكتب نقابة عمال النقل البري قدمت مقترحات هامة لإيجاد حل للمشاكل التي يعانيها المواطن تارة من أصحاب السيارات وأخرى من السماسرة ومنها:

حماية المستهلك.. هي حماية للأمن المعيشي للمواطن أولاً وأخيراً!



توعيتهم وتعليمهم بكيفية ترشيد سلوكهم المعيشي

ويتم ذلك في إطار رؤية وطنية شاملة تشترك في وضعها وتنفيذها الجهات ذات الصلة بالتشارك

مع جميع أطراف المجتمع.وأوصى فضلية بضرورة تحقيق التكامل بين الجهات الرقابية للوزارات

والهيئات المختلفة والاهتمام بالمواصفات القياسية وتطويرها لرفع مستواها وتعميمها لتشمل مختلف

السلع والخدمات التي تقدم للمستهلكين.

وهناك حسب المسؤولين المختصين الذين شاركوا في الندوة العديد من المقترحات التي يمكن

تقديمها لتطوير عمل حماية المستهلك، ومنها المراجعة الدورية للقوانين والأنظمة للاستمرار

بتطوير الإطار التشريعي والقانوني المتعلق بعمل أجهزة حماية المستهلك، بغية ضبط الأسواق

والقيام بأعمال الإنذار المبكر من خلال مراقبة حركة الأسعار في الأسواق، ولعالجة الحالات التي

تمر بها، وتحديث وتطوير جهاز الرقابة من حيث

١) إعادة مركز انطلاق السيارات الصغيرة إلى موقعه السابق في المركز، ونقل أحد أجهزة التفتيش الآلي الثلاثة المتواجدة أمام صالة التفتيش الحالية إلى مدخل المركز مباشرة، والسماح للسيارات العامة والخاصة الناقلة للركاب للوصول إلى مدخل المركز.

٢) فصل مسار السيارات الصغيرة العاملة بالنقل الخارجي عن مسار البولمانات العاملة بالنقل الخارجي لأنه لا يجوز الجمع بين الطرفين في مركز واحد.

٣) مراقبة مركز انطلاق الشمال بالقابون، وحجز كل آلية تضبط بتحميل الركاب في المركز المذكور بطريقة غير شرعية. ٤) مراقبة أتوتسترد درعا في منطقة نهر عيشة مكان تواجد المكاتب التي تقوم بنقل الركاب إلى الأردن، والعمل على إغلاقها نهائياً، وحجز كل آلية سورية أو أردنية غير مسجلة بمركز الانطلاق متواجدة في المكان المذكور.

٥) تشديد الرقابة على السيارات الخاصة اللبنانية والأردنية التي تنقل ركاب بالأجرة بين بلدانها ودمشق وتطبيق اشد العقوبة على كل من يضبط بتحميل الركاب.

٦) مراقبة الطريق الواصل من نهاية أتوتسترد المزة وصولاً لمركز انطلاق السومرية، لمنع السائقين غير مسجلين بالمركز من سرقة الركاب القاصدين المركز للسفر منه.

٧) تسهيل عملية دخول السيارات المحملة بالركاب للمركز بقصد قطع تذكرة الانطلاق.

٨) تفعيل اللجنة المشكلة بقرار من المحافظ لقمع المخالفات المتعلقة بتطبيق الركاب من خارج مركز الانطلاق.

هذا ولن نتحدث عن إقتطاع رشاوى كرسوم إجبارية لتوقيع تخريج دفاترالسيارات وأومعالة رجال الشرطة ومعاملتهم

برسم التعليم العالي..

معيدو حلب مظلومون قبل إلغاء المسابقة.. وبعدها!

هؤلاء الطلبة محقون في شكاويهم، وتوقعت من الوزارة أنها ستقوم بمراجعة القوائم والنظر في أمر هؤلاء الطلبة، لكن تقاجأت بعدها بأن السيد وزير التعليم العالي، وبشكل غير متوقع أبداً، قرر إلغاء المسابقة، وإعادتها وفق شروط جديدة!! وهذا طبعاً ظلم كبير بحق الطلبة الذين سيتم استبعادهم وفقاً للشروط الجديدة رغم نجاحهم وذلك للأسباب التالية:

١ - التعديلات طبقت على جامعة حلب فقط، وهذا يضرب فكرة «القرارات العادلة» التي تتبناها الوزارة.

٢ - تعديل شروط المسابقة، واستبعاد عدد كبير من الناجحين، وليس من العدل والمنطق تعديل شروط مسابقة بعد إعلانها وتقدم الطلاب ونجاح الناجحين بسنة كاملة!!

لذلك أريد أن أنقل لكم رجائي ورجاء كل الطلبة المقبولين مثلي في مسابقة المعيدية ممن ضاعت أحلامهم وتبددت آمانيهم بعد عام على الانتظار والجهد المضي، وأرجو من جهتك الكريمة أن تفعل ما بوسعها لدعماً والوقوف بجانبنا لإيصال صوتنا واسترجاع حقنا المسلوب.. ونحن على ثقة بأن بلدنا الغالي، موطن العلم والمعرفة، لن يرضى أناس الشرفاء فيه بهذا الظلم الواقع علينا أبداً.. «قاسيون» إذ تضم صوتها إلى صوت كل الذين تعرضوا للظلم باسم القانون، وأبعدتهم الإجراءات عن تحصيل حقوقهم في العمل الكريم، تلتفت إلى أن استمرار التجاهل سمةً للتعامل مع قضايا المواطنين، ولاسيما خريجي الجامعات منهم، لن يساهم إلا في زيادة تعقيد عملية الإصلاح المرجوة لكل قطاعات البلاد الاقتصادية والاجتماعية على اختلاف درجات أهميتها، وتطالب بالإسراع في تجاوز أخطاء الماضي للوصول إلى مستقبل اقتصادي-اجتماعي أفضل. ■■

وصلت إلى جريدة «قاسيون» شكوى موقعة من المهندسة آية محمد حسام الدين ترمانيني، وهي وفقاً لقولها من مواليد حلب ١٩٨٦، وتنتمتع بالجنسية العربية السورية، وحاصلة على شهادة الإجازة في الهندسة التقنية - قسم هندسة التقانات الحيوية في جامعة حلب بعمدل ٨٤.١١، وبترتيب الثالث على الدفعة للعام الدراسي ٢٠٠٩ - ٢٠١٠، وهي حسب قولها واحدة ممن لحقهم الظلم في مسابقة المعידين التي نفذتها جامعة حلب..

وتتضمن الشكوى التي أرسلتها المهندسة آية محمد حسام الدين ترمانيني ما يلي:

«كنت بانتظار صدور مسابقة للمعידين في جامعة حلب بفارغ الصبر، وعند صدور إعلان المسابقة رقم ١٩٤٢ تاريخ ٢٧/٣/٢٠١١ جهزت أوراقى وتقدمت إليها وحققت كل الشروط المطلوبة، واجتزت الامتحان المعباري بعلامة عالية، وأخيرا تقدمت إلى مقابلة فحص الأهلية واللياقة التي جرت في مبنى رئاسة الجامعة في حلب بحضور عدد من أعضاء الهيئة التدريسية المحترمين من كلية الهندسة التقنية، وعميد كلية الطب، وعميد كلية التربية، وبرئاسة الدكتور عمار كعدان نائب رئيس الجامعة للشؤون العلمية، وأجبت على كل الأسئلة التي وجهت إلي، وخرجت من المقابلة وأنا مرتاحة ومطمئنة إلى أن جهدي سيكفل بالنجاح، وعند صدور قوائم المقبولين بتاريخ ٢٩/١١/٢٠١١ كانت فرحتي عظيمة، وأصبحت أعد الأيام لاستكمال أوراق التيعين لاتفاجأ بعد ذلك بخبر وجود اعتراضات وشكاوى من بعض الطلبة الذين تم رفضهم في المقابلات، وبعض

مطببات

الصوص..

بالضبط اللصوص

أقصى ما يمر علينا، ولم تكن الثمانينيات بحصارها الطويل الفظ بمثل أيام الوجة الحالي، ويرتجف الجد مع ذكرياته عن علب المحارم، وعبوات السمن التي اصطف لأجلها السوريون بدور طويل لا ينتهي، ويسترسل الجد عن أله الأني هذه الأيام مغمساً بالذل والابتزاز، وأنت تطلب حقه في الدفء الذي لا تجده بياغتك مرتجف آخر بأن لديه ما تبحت ولكن ثمنه كبير.

قصة الجد في انتظار طويل أمام محطة الوقود لأكثر من نصف نهار، وعندما وضع عامل المحطة صنبور المازوت في مكانه معلناً انتهاء الخزان همس في أذنه أحد الواقفين في الطابور: (بدك مازوت)، وانتابت الرجل صدمة بنكهة مختلفة، وهو الذي اعتاد على الصدمات، وألفها حتى لا تكاد تميزها من ردوده العادية، وبدون تردد وكمجنون صرخ: (بدي).. نعم أريد، وما الذي يجعلني إذا أنتظر وأتحمل هذا الهواء اللعين.

خرج الرجلان إلى بيت الصادم، وفتح المنفذ باب مستودع متسخ، وخرجت رائحة المازوت النفاذة وأصابت صاحبنا بالدفء، وبدأ الرجل ينظر إلى الجد متفحصاً إياه كأنه يشاهده للمرة الأولى، وفجأة سألته ماذا ستدفع ثمن (البيدون)، وببساطة بلهاء أراد الجد أن يزيد قليلاً لأنه اعتقد أن الرجل يعطيه من حصة بيته، ومن دون تلكؤ وبفرح: سأدفع لك ٤٠٠ ليرة ألا يكفي أنك أعطيتني من دفء أبنائك.

٧٠٠ ليرة سعر العشرين لیتراً، وأنا أنتظر مثلك طوال النهار، وأعیش بهذه الطريقة، وأنت تعرف الحياة صعبة، ولم يبق عندي سوى ١٠٠٠ لتر، وأنت ترى أن المازوت قليل والناس بحاجة، وهذا الشتاء لعين وصعب.

لم تمر عليه صدمة كهذه، ولكنه وافق بعد أن شرح له الرجل كيف يأتي بالمازوت من جميع المحطات، وأن ليله بنهاره يتصل بهذا السائل السحري، ولكن بينه وبين نفسه ظل يردد ٧٠٠ ليرة، وفي البيت ينظر إلى قطرات المازوت المتساقطة إلى قلب المدفأة ويعدها ليرة.. ليرة.

انتهازيو الأزمات مرة أخرى، وبمستويات مختلفة، والرجل اللص هو آخر الحلقة المتماسكة بعزم، ويقسم مواطن أنه وبعد أكثر من ساعتين من الانتظار ريثما أفرغ صهرج المازوت حملته، وبدأ العامل بملء الكالونات لمئات المنتظرين خرج صاحب المحطة ليقول لكل هؤلاء (خلص) المازوت.

يعود الرجل ليقسم أنه لم يفرغ من الحمولة أكثر من ١٥٠٠ ليتر، وأن الوجوم والخيبة عما الوجوه، وصاح بعضهم، وضرب آخرون يداً بيد، ولكي تخف حالة الهياج خرج الشرطي إليهم: غداً سيأتي صهريج جديد.

في المساء يبدأ اللصوص الأكثر خبرة دورانهم في صهاريج صغيرة، ويتصاعد مؤشر (الأوكازيون)، والليتر يطير إلى ٣٠ ليرة، ويتحدث الموزعون عن المخاطرة في التوزيع الليلي، والعصابات التي يمكن أن تعترضهم، والشرطة التي تحاسبهم، وأخيراً ضميرهم الذي لا ينام.

يتهامس الموزع مع الشرطي، ويدفعه في لعبة العارفة بخصمه، وفي غرفة صاحب المحطة ضحكات تملو وتملو حد الشهقات، وفي زحمة منتظري دور المختار، والمسجلين في قوائم توزيع الدفء بالعدل يتبادل المواطنون نظرات بشيفرة واحدة، ويكاد البؤيؤ يقول للبؤيؤ أنا أعرفهم، وهؤلاء يمارسون اقتسامنا في هذه اللحظات الباردة.

الأيام القاسية تلون سكينها الباردة على أعناقنا، ومن بيننا يخرج اليوم من يشحذهها دون ذبح، وتكاد تظن أن الدماء تخرج فتصيح لا، وتسال مصدوماً أفي مثل هذه الأيام يبقى اللصوص لصوصاً، ولا تردعهم حالة القهر العامة، والغلاء الذي ينهب الجيوب، والحصار الذي يفتك بالاقتصاد، و فوق كل هذا الوطن الذي لا يحتمل الآن من يجرحه بظلم أبنائه بيد أبنائه.

والآن وهنا لم تتغير الحكاية، فاللصوص بالضبط هم اللصوص.

■ ع.د



النقل «الداخلي».. بساط ريح السوريين!

العام ينحسر.. ولم، ولن تنقذه استثمارات الخاص!

حلمي في أن أجلس في كرسي مريح، وليس على الواقف.

أمنية أبي أحمد لم تتحقق، فأساطيل القطاع الخاص عملت بالعقلية نفسها التي أدارت شركة النقل العام في الثمانينيات، وطلبت من سائقيها جمع أكبر عدد من الركاب معلقين في الباص بالإضافة إلى حوافز من نمط سعر البطاقة بثماني ليرات للسائق وللراكب بعشر والفارق هو ما يذهب إلى جيب السائق الشاطر.

ويستغل سائقو شركات النقل الخاص أزمة الوقود حالياً ويمارسون هواية حشو الركاب بقدر المستطاع، والانتظار على المواقف بحثاً عن يمسك بالباب كآخر الصاعدين.

تاكسي.. لعبة العدادات

بين عداد معطل وغير معدل المواطن فريسة سهلة، ولقمة سائغة، وبعض الخبراء من السائقين يمكنه اصطياد الزبون الشارد بكيسة سحرية على العداد الذي يعمل منذ مسافة بعيدة، وبالتالي لا يكاد الزبون يربط حزامه حتى تدور الأرقام ويسقط من حساب الراكب ٧٠٠ متر.

السائق يرى أنه مظلوم بارتفاع أسعار البنزين مقابل تعديل بالليرات على تعرفة الركوب، فالتعديل على العشر ليرات الأولى هو ليرة واحدة، وهكذا على كل عشر ليرات ليرة واحدة فقط، وقد سقطت من حسابات السوريين كما يقول أحدهم.

أبو محمد سائق تكسي قديم يقول: الذين يضعون التعرفة أناس لا يعيشون في البلد، أنا أعمل مقابل نسبة ٢٥٪ مما تنتجه السيارة، وعند المساء أعود إلى بيتي فقط بـ ٣٠٠ ليرة، فهل يستطيع واضعو التعرفة أن يقولوا لي ما الذي تقدمه هذه الليرات لأسرة مؤلفة من سبعة أشخاص بينهم ثلاثة جامعيين؟.

حلول تنتظر

منذ أعوام ليست بعيدة كان ملف النقل شاغل الحكومة، ومحور تصريحات وزرائها ومحافظيها ومدرائها، وكان(المترو) هو الحل الذي سينقذ دمشق من اختناقها، ويجعل هوائنا نظيفاً وركوبنا سهلاً، وكذلك حظيت الطرق العريضة والواسعة والدائرية المتحلقة حول العاصمة بذروة اهتمام الحكومة، وقيل إن التأخير في إنجازها نتيجة لتشابك بعض الصلاحيات، وأخذت في طريقها إلى التنفيذ آلاف البيوت التي تحوي عائلات من الصنف الشعبي.

ولكن النتائج كانت وضع بعض المسؤولين في السجن، وأقصى البعض، وصار المترو حلماً فضفاضاً على السوريين فحسب رئيس الحكومة السابقة إن المواطن السوري غير قادر على دفع ما يقارب ٧٠ ليرة أجرة ركوبه الميمون في المترو الحلم.

الحلول الآن استعصت أكثر وخصوصاً في هذه الأزمة الوطنية والتي تعصف بالاقتصاد السوري، ويجب أن تنتظر حتى تخرج البلاد من محنتها، ومعها سيطول انتظار المواطن لحافلة تقله باحترام.

■ ■

نفسه يحاول أن يسبق مواطناً يتقدم عليه بأمطار فربما يكون من حظه محل شاغر.

المشكلة تتجاوز أزمة المازوت، وهنا يقول مواطن: أغلب السرافيس متعاقدون مع مدارس ومعامل، وطلاب، وهذا أكثر فائدة لهم من العمل على خطوط السير، وبعضهم لا يابّه للمواطن ولا تمنيه مسؤولية عدم تأمينه، ويعود للعمل بعد انقضاء فترة الزحام.

مواطن آخر: المشكلة قديمة وأسبابها أن لجنة السير والبلدية متآمرون مع أصحاب السرافيس، وكذلك شرطة المرور لا تير اهتماماً لهذه الاختناقات، والمسؤولية تقع على كل هؤلاء.

سائق متعاطف: المشكلة في مدير الخط، وموظفيه الذين فقط يقبضون من السائق آتاوة شهرية حوالي ٢٥٠ ليرة سورية، وخط قطنا يضم ٤٠٠ سيارة، وهذا ما يجعل أغلب السائقين يعملون على هواهم فلا أحد يحاسب أحداً.

موظف منتظر: منذ أكثر من ساعة وأنا أنتظر سيارة تقلني إلى عملي، ولا أحد يهتم فالمدير في العمل يخصم من راتبي، والبرد والانتظار اليومي لا يمكن العيش معهما كإنسان في القرن ٢١، ولا يمكن لموظف بالكاد يأكل ويشرب أن يشتري سيارة ولا حتى (طرطيرة).

خطوط لا تصل

بعض السيارات العامة العاملة لا تصل إلى نهاية خطها المقرر وخصوصاً في دمشق، ويشكو على سبيل المثال المواطنون القاطنون في مخيم اليرموك، والتقدم، والحجر الأسود، وسبيينة، والكسوة في ريف دمشق من تمنع السائقين عن الوصول إلى نهاية الخط، ويكتفي السائق بالإشارة إلى الراكب على أنه سيعود من(البوابة) في منطقة الميدان، والأدهى كما يقول أحد المواطنين يطلب كامل الأجرة، وهو بذلك يضرب عصفوريين بحجر واحد العمل بشكل مضاعف، وكذلك الغلة الوفيرة.

مركب الحلوين

مشكلة النقل في سورية تذهب إلى أبعد من كونها مشكلة مادية للأسباب التي أوردناها بل تعدى إلى كونها مشكلة أخلاقية بامتياز.

بعض السائقين ينتقون ركاباً حسب شهواتهم وأذواقهم، والبعض يبدو عنصرياً في انتقاء الركاب بالألوان واللباس، وبعض منهم خال من الأخلاق عندما ينتقي فقط النساء وخصوصاً الجامعيات اللواتي ربما يبتسمن في وجهه، ويترك في المقابل مسناً أو امرأة عجوزاً على قارعة الطريق.

عدم الأخلاق يأتي أيضاً من تجاوزات التعرفة، وما يعكر صفو خلدون الموظف في (سيريتل) والأنيق الدائم الكراسي المقلوية، والمكسورة، والضيقة المصنوعة على حجم صيني قزم.

النقل الخاص.. ليس خاصاً

الشركات الخاصة التي أنشأت لتتخذ الواقع السيئ للنقل زادت الطين بلة، وعندما شاهد أبو أحمد وعلى ذمته أول قوافل الياسمنية الدمشقية قال في سره الآن سأموت وأنا أحقق

المازوت.. لجان ومناقشات

كشف عضو المكتب التنفيذي لقطاع النقل في محافظة دمشق لصحيفة محلية أن لجنة النقل ستجتمع مع لجنة المحروقات خلال أيام لمعالجة مشكلة تعطل وسائل النقل، وأنه لا يمكن تحديد كمية المازوت اللازمة قبل مناقشة الأمر مع لجنة محروقات.

على الأرض المشكلة قائمة وتحتاج إلى قرارات حاسمة وسريعة، ومهما كانت الصعوبات فالحل يعتقد كمواطنين أن الدولة قادرة على حل هذه المشاكل التي تؤثر على مصالح المواطنين مهما كانت حاجاتهم. وأعمالهم، وأن الموظف لن يصل إلى وظيفته ليتابع معاملاتهم ومشاكلهم إذا توقفت السيارات العامة عن نقله، وبالتالي يتعدى الأثر السلبي الجميع.

ولكن بعض المواطنين وعند سؤالهم عن ثقتهم بالمحافظة أجمعوا على أن أية قضية تدخل إلى لجان المحافظة ربما تخرج إلى الحل بعد أن يتولد عنها مشكلة جديدة فما هو لزوم انعقاد اللجان وتشكيلها دون أزمات؟

ماهر (ر) سائق: كان يجب على المحافظة أن تحتاط لأزمات كهذه ، ولا يمكن أن تنتظر وقوعها، ومهمة هذه اللجان والمكاتب أن تضع في حسابها الأخطار والمفاجآت.

تعرفة ظالمة

لا يمكن أن يرضى السائق عن تعرفة خدمته لنقل المواطن، وينتاب الجميع حالة من الإحساس بالظلم الدائم، والشكوى والتأفف هما قاسمان أبديان لأحاديث السائقين مع ركا بهم.. وحديث الركاب فيما بينهم..

ومع ذلك فهؤلاء يمتلكون الحق عندما تتقاعس اللجان المخولة بزيادة تعرفة النقل عندما ترتفع أسعار المحروقات، وهم تركوا منذ أشهر على تعرفة قديمة رغم ارتفاع أسعار المازوت في السوق بشكل مطرد، والنقص الحاد، والساعات الطويلة التي يقضيها السائق في انتظار الحصول على كمية لا تكفي غالباً لنهار عمل.

حجة المحافظة في عدم تعديل التعرفة يبينها عضو المكتب التنفيذي في محافظة دمشق في حديثه: إن محافظة دمشق كانت قد أصدرت تعرفة جديدة للسرافيس العاملة على المازوت بعد تخفيض سعر هذه المادة، إلا أنها لم تستطع تطبيقها بسبب أزمة المازوت التي لم تنته بعد .

ولكن السائقين يطالبون الآن بتعرفة جديدة نتيجة لظروف طارئة، وهذا ما يجب على المحافظة أن تجد له حلاً، إما بتأمين المادة، أو وضع تعرفة طارئة لطرف طارئ.

المواطن.. مظلوم مرتين

الشوارع في الصباح تزدهم بالمواطنين، وتجمعات بالعشرات في مفارق بلدات الريف تسد الطرق، ومن يفlech في الركوب ييسمل في سره سعادة، وأما الكثيرون فيعودون إلى أمكنتهم بعد أن ينزل في الموقف راكب واحد .

في قطنا بريف دمشق يمشي المواطن على طول طريق السرفيس من أوله إلى آخره، وفي الطريق

دون استحياء طلب سائق السرفيس مزيداً من الأجرة على التعرفة المعتادة، وبدأ يثرثر عن أزمة المازوت محاولاً أن يسمع جميع الركاب معاناته، وأن المهنة الحقيرة التي ابتلي بها لا تأتي بهمها، وأن السائق مهضوم حقه فلا المحافظة تنصفه ولا المواطن.

ومع صعود عدد من الركاب الجدد اضطر لتقديم مبررات جديدة، وهو يسأل ويجيب فيما لف صمت وريبة أحد عشر راكباً بدوا كتلاميذ في الصف، ويتابع السائق روايته: هل يعقل يا جماعة أن أقف أمام الكازية ست ساعات من أجل عشرين لیتراً من المازوت؟، وليست جريمة أن أشتري كالون المازوت بـ ٧٠٠ ليرة حتى لا ينقطع الخط؟، والمحافظة أليست تضحك علينا جميعاً عندما يرتفع سعر المازوت وتبقى التعرفة خمس ليرات؟.

يلتفت السائق إلى الركاب ويسأل أحدهم: بالله عليك يا باشا هل يرضى ابنك بخمس ليرات إذا أرسلته إلى الدكان لي جلب حاجة للبيت؟.. يسقط في يد الراكب ويجيب بلا، وأما السائق فيتابع جمع العشرات بنشوة المنتصر.

إضراب الأمر الواقع

تسبب عدم توفر المازوت باقطاع وسائل النقل العام عن تقديم المواطنين على بعض الخطوط العاملة في العاصمة، جزئياً أو كلياً، وأثر النقص الحاد للمادة على حركة انتقال المواطنين من وإلى وظائفهم، ومصالحهم الخاصة والعامة، ويروي بعض السائقين عن إضراب نفذته بعض الخطوط لإجبار المحافظة على الاستجابة لطلبهم في تأمين خزانات وقود لكل خط على حدة، وهذا ما يؤدي استمرار الحركة بشكل جيد دون انقطاع.. خصوصاً في وجود خطوط «مدللة» أو «ابنة البطة البيضاء» وخطوط مغضوب عليها وعلى سائقيها، بل وعلى راكبيها أيضاً!!

سائق على خط (جادات- سلمية) يرى أن الأمر بسيط وغير معقد، وهو فقط يكلف محافظة دمشق بتأمين خزان لكل خط، ومراقب يقوم فقط بملء خزان السرفيس بعشرين ليترأ فقط في اليوم، وتسجيل رقم السيارة والسائق وساعة الملء، وهذا ما يحافظ على تأمين الخط بشكل جيد، ولكن هناك من يريد تعقيد أشغال المواطن والسائق وإبقاء مصالحه المرهونة بشكل ما باستمرار وتقاوم الأزمة..

سائق آخر يقول: يا رجل كدنا أن (نروح) فيها، طلبوا لنا الشرطة، واعتبروا أننا نفتعل المشكلة من أجل زيادة التعرفة.

سائق على خط ركن الدين- الشيخ خالد: لا يمكن أن تعود لأولادك بالطعام من عمل يوم كامل، ونحن نعمل من أجل المازوت بسعره الغالي، وتصليح السيارة، وحصة صاحبها .

الدعم الزراعي استثمار على أكثر من صعيد .. وحكومتنا تخفّضه ٢٩,٥٪

إصرار حكومي على تكرار سياسات أنهكت قطاع الزراعة.. وهددت الأمن الغذائي

◀ **حسان منجه**

الاهتمام بالقطاع الزراعي كان، ومن الناحية النظرية، على رأس أولويات الحكومة الحالية عند تعيينها، لاعتراف القيادة السياسية حينها، انه جرى إجحاف بحق هذا القطاع الاستراتيجي، والذي سببته سياسات وقرارات حكومة العطري الإجحفة بحق هذا القطاع، إلا أن هذه الحكومة لم تكن أفضل من سابقتها، وهذا يبرهن على أن الحكومة الحالية لم تنتعظ من تجارب غيرها، وتكثت بعودها التي قطعتها عند تعيينها تجاه القطاع الزراعي عموماً، والفلاح بشكل خاص، وهي تتجهز بسياساتها الحالية لإكمال ما بدأت بتخريبه الحكومة السابقة في المجال الزراعي، متناسية عن قصد أن الدعم الزراعي هو استثمار على أكثر من صعيد، وليس هدراً غير مبرر كما يلوح البعض بذلك من حين لآخر..

هجوم متعمد من محوريين

جرى الهجوم الحكومي على القطاع الزراعي من محوريين، أولها، تخفيض دعم الإنتاج الزراعي بنحو ١٠ مليارات ليرة إلى ٢٤ مليار ليرة لعام ٢٠١٢، وذلك مقارنة بنحو ٣٤ مليار ليرة في عام ٢٠٠٩، أي أن دعم هذا القطاع تراجع بنحو ٢٩,٥٪. ليلحقه قرار رفع أسعار الأسمدة بما يتراوح بين ٣١٦٠ – ٦٤٠٠ ل.س للطن الواحد، وبنسبة وسطية تصل إلى ٣٠٪ تقريباً، وذلك بعد اتخاذ قرار حكومي آخر، برفع أسعار مختلف الأسمدة المخصصة للزراعة منذ أيام قليلة، حيث جرى رفع أسعار الطن الواحد من سماد سوبر فوسفات بنحو ٦٤٠٠ ل.س، وبنسبة ٣٣,٥٪، وسماد اليوريا بما يقارب ٤٩٠٠ ل.س للطن الواحد، وبنسبة ٣٠,٢٪، وسماد نترات الامونيوم بنحو ٣١٦٠ ل.س، وبنسبة ٢٦,٧٪، ورفع سعر الطن الواحد من سماد نترات الامونيوم بنحو ٣٤٠٠ ل.س، وبنسبة ٣٢٪، ولم ننس بعد تأثيرات هكذا قرار مماثل في عام ٢٠٠٩ على تراجع إنتاجية القطاع الزراعي، وارتفاع مساحة الأراضي غير المزروعة، وهذه نتائج محتملة للقرارات الحالية...

نتائج كارثية

لن يكون الحديث عن النتائج السلبية لقراري الحكومة المتتابعين، والمتمثلين بخفض الدعم على الإنتاج الزراعي، ورفع أسعار الأسمدة الزراعية، من باب التكهّنات والتوقعات، بل إن قرارات

«أحجية»

بيض المائدة!

سيبقى ارتفاع أسعار السلع الأساسية على رأس قائمة هواجس السوريين، والذين يلمسون العجز الحكومي الدائم عن ضبط الأسعار تحت حجج ومسوغات عدة، ويأتوا يسمعون به من أفواههم دون خجل، فسورية الرابعة عالمياً بإنتاج البيض بعد مصر والمغرب والجزائر، وهي الرابعة عالمياً أيضاً بإنتاج لحوم الدجاج بعد مصر والسعودية والمغرب، فهي تحتل المرتبة ٤٨ عالمياً بإنتاج لحم الدجاج من أصل ٢٣٧ دولة عالمياً، بإنتاج نحو ١٨٢ ألف طن من اللحم، وفي المرتبة ٣٩ عالمياً بإنتاج البيض من أصل ٢٣٩ عالمياً، وهذا بحسب تقرير منظمة التنمية الزراعية العربية في نهاية عام ٢٠١١..

لتطل علينا وزارة الزراعة بمطلع شهر شباط ٢٠١٢ بتقرير خاص يتحدث عن تربع سورية على عرش المرتبة الثالثة عربياً بإنتاج البيض، وبما يتراوح من ٤ - ٥ مليار بيضة، متقدمة بمرتبة واحدة على المستوى العربي، أي أن حصة السوري الواحد تتراوح بين ٢٠٠ - ٢٥٠ بيضة سنوياً، وبمعدل بيضة يومياً!.. على الرغم من كل تلك المعطيات والمؤشرات الإيجابية لواقع الثروة الحيوانية على هذا الصعيد، والتي توحى بضرورة عدم حدوث أزمة بمادة بيض المائدة في سورية، وبارتفاع أسعار طبق البيض الواحد إلى ٢٥٠ ل.س، فهل لنا أن نعرف عن أسباب ارتفاع أسعار البيض لدينا؟ وما هي علاقة صعود أسعار بيض المائدة بالارتفاع العالمي لهذه المادة؟ والجميع يعلم أن سورية من مصدري بيض المائدة ولحم الدجاج إلى دول العالم! وما هي أسباب ارتفاع لحم الدجاج في سورية التي تتمتع باكتفاء ذاتي من تلك المادة محلياً؟

■ ■



وعلى الرغم من اعتراف الجميع بأهمية القطاع الزراعي، إلا أن السياسات والاستراتيجيات الحكومية تجاه هذا القطاع تراوح مكانها، مصممة على إنهك هذا القطاع، الذي يؤمن الأمن الغذائي بالدرجة الأولى، ويدعم استقلال القرار السياسي ثانياً، وهنا لسنا بوارد الحديث عن الشواهد، التي نملك منها الكثير، فلماذا الإصرار الحكومي على تكرار سياسات أثبتت فشلها في السابق؟

خجل حكومي

خجل الحكومة السورية من دعم القطاع الزراعي بات نموذجاً ثابت على اعتماده دون كلل أغلب الحكومات المتعاقبة، وكأنه مصاريف زائدة لا مبرر لها، متناسين بالأساس أن الدعم الزراعي، هو استثمار في الاقتصاد، وفي القوة البشرية، لقدرتي على تصحيح اختلالات الميزان التجاري، وتشغيل عدد غير قليل من القوى العاملة التي هجرت الزراعة، هذه القوة البشرية التي تبحث عن فرص عمل لها في المدن الكبرى أو في دول الجوار، فالصين التي استطاعت إطعام ٢١٪ من سكان العالم، وتأمين

الحكومة تسابق التجار في رفع الأسعار.. والاقتصاد الوطني والمواطن يدفعان الثمن!!

من مصادر بديلة، كالحجر الزيتي، والغاز الطبيعي، والسدود المائية، واللواقل الضوئية، والرياح المتوفرة في الطبيعة والمناسبة لإنشاء ٧ مزارع لتوليد الطاقة من خلال الرياح.
تقدم عشرات المستثمرين لإقامة منشآت صناعية إنتاجية على مستوى كبير، ولم تقم هذه المنشآت بسبب عدم تأمين الكهرباء، وتركت مشاريعهم، وغادروا سورية، ويحمل الوزير هذا القصور للمواطن، علماً أن الهدر أو الفاقد الكهربائي يكلف الدولة أكثر من دعم المستهلكين.

وقبل اشهر تم رفع سعر ليتر البنزين وانعكس ذلك على المواصلات وعلى سلع عديدة في السوق المحلية، ارتفع سعر العلف، ومع هذا الارتفاع ارتفع سعر الدواجن، وتضاعف سعر طبق البيض أيضاً، فمن وراء كل هذه الارتفاعات في الأسعار.

مؤشرات هامة

لا توحى مؤشرات هذه السياسة الحكومة بالتفاؤل، خصوصاً في هذه المرحلة التي تعيشها سورية اليوم، فمعاون وزير الاقتصاد لشؤون التجارة الداخلية يبرر ارتفاع الأسعار قائلًا: «بالعرف التجاري سعر الصنف صار هاجساً مربعياً، لكن الجشع صار عند باعة المفرق، وباعة المفرق صاروا يبيعون المادة التي سعرها ٦٦ ليرة سورية بسعر ٧٧ ل.س، وهو يعرف بسعر الصرف». وهنا لن أدافع عن باعة المفرق أو الجملة، ولكنني أسأل السيد معاون الوزير: هل التجار وباعة المفرق هم من رفعوا أسعار البنزين والأسمدة والعلف والاسمنت والدقيق ومواد أخرى عديدة؟ وما هي الإجراءات التي قامت بها الحكومة لوقف ارتفاع الأسعار؟ بالطبع سؤال ساذج، كيف نسأل إذا كانت الحكومة هي من تقوم برفع الأسعار، وأن سعر الصرف الذي يتهاوى يعني بشكل واضح فشل السياسة النقدية.. بالمحصلة انخفاض القيمة الشرائية لليرة السورية، مع غياب الرقابة التموينية، وتحكم التجار والسماسرة بالسوق، سيوصل المواطن إلى حافة الهاوية

في هذه الظروف، وأمام هذا الخلل العام، لا يمكن أن نطالب بسلم أجور متحرك من حكومة تعمل على إفقار الشعب السوري، وهي كحكومة العطري التي بدأت في هذا الاتجاه، ولا تزال الحكومة الحالية تسير على النهج ذاته..

■ ■



في الأسواق في كافة المدن.

رفعت مؤخراً وزارة الاقتصاد أسعار الدقيق، واعترضت على القرار جمعية حماية المستهلك على الطريقة التي تم فيها رفع سعر الدقيق التمويني مؤكدة أن هذا الرفع، ورغم مبررات وزارة الاقتصاد أدى إلى إيجاد حجة لرفع أسعار المنتجات التي يدخل في تصنيعها الدقيق، وكانت الوزارة قد رفعت أسعار الدقيق إلى ٣٣٥١٥ ل.س للطن، والهدف من وراء ذلك، هو تخفيض العجز التمويني، أي أن مبرره حسابي، ويعود إلى الحسابات ما بين شركة المطاحن ومؤسسة الحبوب، والنتيجة، ارتفاع أسعار كافة المنتجات، وانعكاس ذلك سلباً على حياة المواطن السوري.

والكهرباء أيضاً

يتحدث وزير الكهرباء منذ أشهر عديدة عن دعم المواطن في فاتورة الكهرباء، ويقول الوزير: إن الكيلو واط الساعي يكلف الدولة ١٠ ل.س، في حين يباع للمواطن بليترين فقط، والتكلفة كما يقول الوزير تقديرية، ولا يمكن حصرها، لأن التكلفة تتداخل مع الهدر الحاصل في الطاقة الكهربائية والمقدر بنحو ٢٦٪، ولم يتحدث الوزير عن الفساد في وزارة الكهرباء عن الخلل الإداري الذي أدى إلى شرخ بين العاملين والإدارات عن أبعاد الخبرات الإدارية والكوادر الفنية. وعن قصور الجهات الحكومية خلال الأعوام الماضية عن التفكير بتأمين الطاقة

السنوات الماضية إلا بنسبة أقل من ٥٠٪.

«أسباب رسمية»

اتخذت المؤسسة العامة للاسمنت قراراً برفع أسعار مادة الاسمنت من المنتج الوطني للقطاع العام إلى ٦٦٠٠ ل.س للطن الواحد، بزيادة مقدارها ٩٠٠ ل.س، وتساءلت الصحافة المحلية عن اسباب رفع سعر هذه المادة في هذا الوقت بالذات، وأجاب مدير عام المؤسسة، بأن رفع سعر مادة الاسمنت ليست الغاية منه بحد ذاتها لرفع الأسعار، بل جاء نتيجة لأسباب موضوعية، أهمها رفع مادة الفيول الذي انعكس بشكل مباشر واساسي في ذلك، وتحملت المؤسسة الكثير قبل رفع الأسعار، مع الحصول على توريدات أساسية في إجراءات، وآليات، ومستلزمات إنتاج المادة، وزاد من تكاليف الإنتاج خاصة، وزيادة سعر مادة الفيول الذي ساهم بنسبة ٩٠٪ في قرار رفع أسعار الاسمنت.

من يرفع الأسعار؟

مؤخراً حدثت أزمة في تأمين الغاز، وبعد الأزمة أصدر وزير الاقتصاد قراراً حدد بموجبه سعر مبيع أسطوانة الغاز المعدنية الفارغة سعة ١٢,٥ كغ بنحو ٢٢٠٠ ل.س كحد أقصى، وذلك عند البيع للعموم، كذلك رفعت تعبئة الأسطوانة من ٢٤٠ ل.س إلى ٤٦٠ ل.س، وأصبح الغاز الآن متواجداً

◀ **نزار عادلة**

حتى الآن أكثر القرارات الحكومية تهدف بشكل عام إلى إرضاء أصحاب الرساميل الكبيرة والتجار والسماسرة ومنها: الإعفاءات الكبيرة من الضرائب والرسوم وأبرزها قانون إعفاء المكلفين بالضرائب السياحية، وضريبة البيوع العقارية من جميع الفوائد والجزاءات والغرامات على اختلاف أنواعها، وإضافاتها العائدة لعام ٢٠١١ وما قبل إذا ما سدّدوا الضريبة أو الرسم، وفي جانب آخر تتخذ الحكومة قرارات معاكسة أو غير مدروسة، ومنها قرار رفع الفائدة بالنسبة لقروض الصناعيين، والمترافق مع التخبط القائم في سعر الصرف، وهذا ما ينعكس على المواطن سلباً، من خلال الارتفاع الدائم في الأسعار.

رفع أسعار مدخلات الإنتاج الزراعي
ارتفعت مؤخراً أسعار الأسمدة الأزوتية - الفوسفاتية - البوتاسية، وأشار مدير عام شركة الأسمدة إلى أن الأسعار الجديدة، تضمنت حساب كلفة الطن مع هامش ربح ٤/٪، ليصبح سعر طن سماد سوبر فوسفات ٢٥٥٠٠ ليرة للطن بدلاً من ١٩١٠٠ ليرة، وسعر الطن الواحد من سماد اليوريا ٢١١٦٠ ليرة للطن بدلاً من ١٦٢٦٠ ليرة، وسعر الطن الواحد من سماد نترات الأمونيوم ١٥٠٠ ليرة للطن بدلاً من ١١٨٤٠ ليرة للطن.
وفي عام ٢٠٠٨، تمت زيادة أسعار المازوت والأسمدة بنحو ٢٠ ل.س لليلتر المازوت، كما تمت زيادة أسعار الأسمدة نسب وسطية تصل إلى ٢٠٠٪، والإحصاءات آنذاك كانت تقول، إن مجموع تكاليف إنتاج الدونم الواحد من القطن ارتفع بقيمة ٢٧٨٥ ل.س وبنسبة تصل إلى ٢٠٪ من التكلفة، وارتفعت تكلفة نظيره من الشوندر السكري بقيمة ٢٣٧٨ ل.س، بالإضافة إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج الأخرى من حراثة، وزراعة، وأدوية، ونقل ومدخلات الإنتاج الأخرى، وبالتالي، كان مجموع الارتفاع لا يقل عن ٦٠٪ من مجمل تكاليف عملية الإنتاج، في حين لم ترتفع الأسعار التي يتقاضاها الفلاح لقاء بيع محاصيله الزراعية للحكومة خلال

السلم الأهلي..

الحريات والسلم الأهلي..

◀ مهند دليقان

تمتاز بنية مجتمعات العالم الثالث بأن مكونات ما قبل الدولة الوطنية، المكونات الدينية والطائفية والعشائرية والقومية، تلعب دوراً بارزاً في تحديد المحصلة النهائية لنشاط تلك المجتمعات السياسي والاقتصادي وحتى الثقافي. يعود السبب في ذلك إلى تهتك الثقافة الوطنية الجامعة، التي تركز بدورها إلى اقتصاد تابع تكاد تنعدم هويته الانتاجية مترافق مع مُستوى متدن جداً من الحريات، وسورية ليست بعيدة عن هذا التوصيف.. تمتلك سورية تنوعاً هائلاً في تركيبة مجتمعتها، وذلك لجهة التنوع القومي والديني والطائفي، الأمر الذي يدفع بالبعض إلى الاشتغال على مفهوم السلم الأهلي من باب التعايش الذي يعني ضمناً أنه من غير الطبيعي أن تكون هذه المكونات مجموعة في تكوين سياسي وجغرافي واحد، وإنما هي متعايشة مع بعضها تعايشاً يحمل نذر الانقلاب عليه في أية لحظة..

تفيدنا التجربة التاريخية لشعوب أخرى تمتلك ما نمتلك من تنوع بأن الحل الوحيد لهذا التنوع هو الانتقال من كونه مشكلة إلى كونه عامل قوة واستقرار، الأمر الذي لا يمكن تحقيقه إلا بالعمل على جبهتين متوازيتين:

العوامل الموحدة:

ينبغي إعطاء الأهمية الكبرى للعوامل التي توحد التكوينات المختلفة للمجتمع والتي تتمثل أساساً بالجانب الوطني والذي لا يجب اختزاله أبداً إلى الصراع مع الخارج، وإنما إلى تبرزير الصراعات الداخلية الحقيقية، الصراع بين أصحاب الأجر وأصحاب الأرباح، بين المستغلين والمستغلين، الصراع من أجل تنمية المجتمع ونموه..

إبراز الاختلاف:

تتعامل دول العالم الثالث بكثير من التقية مع مكوناتها، حيث تنحو منحى الاعتراف الشكلي بالتنوع مع عدم السماح له بالظهور، الأمر الذي يفاقم عوامل الانقسام نتيجة الاحساس المستمر بالاستبعاد والاقصاء، في حين أن المطلوب هو إعطاء التنويعات المختلفة حقوقها السياسية والثقافية كاملة ضمن إطار مواطنة عامة تجمعها، فما الضير مثلاً بأن يدرس السوريون الأكراد بلغتهم القومية، وبأن تكون لهم إذاعათهم وفضائياتهم الوطنية الناطقة بلغتهم؟ وكذلك الأمر مع السريان والآشوريين.. الخ إن إخفاء هذا التنوع لن يفعل سوى أنه سيفتح الباب واسعاً أمام مشعلي الشقاق الأهلي لكي يعبثوا بالسلم الأهلي تحت شعارات ظاهرها حق وباطنها باطل..

■ ■

يقدم الكثيرون، في إطار التخوف من الحرب الأهلية، مفهوماً مختزلاً حد التشويه لمقولة السلم الأهلي، يصبح معه السلم الأهلي ضدّاً مباشراً للحرب الأهلية، التي تعني بدورها التضارب بين مكونات المجتمع المتنوعة من طائفية ودينية وقومية..الخ. وكما نتجنب تصادماً من هذا النوع

◀ عشتار محمود

تشهد الأزمة السورية لحظة حرجة، تتمثل بخطر الاقتتال الأهلي الناجم بشكل مباشر عن اصطفاقات تبدو شديدة التباين بين مؤيد ومعارض، مع لواء الطائفية المرفوع، بداية بشكل مبطن، وحالياً بشكل واضح وجلي في خطاب وموقف السوريين، وفي أبواق إعلام الطرفين لتنفى المفردات والإشارات و الحوادث الطائفية المتفرقة والفردية بداية، والمنهجة لاحقاً، وتحدد شكل الصراع لدى الأغلبية الشعبية، حتى أصبحت الحرب الأهلية نقطة محورية تنطلق منها كثير من المواقف المتعلقة بحل الأزمة، وأصبحت بالمقابل استعصاء يتطور بعفوية نتيجة العنف، ونتيجة الرؤى المغلوطة.

فمن يرى أن سبب الحرب الأهلية هو «سلوك طائفي للجماعات المسلحة»، يذهب بشعارات«ضد الطائفية»إلى تأييد عملية القضاء على العصابات المسلحة بكافة الوسائل الممكنة، مشروعة أو غير مشروعة..

ومن يرى أن سبب الحرب الأهلية هو سلوك النظام، وأجهزته الأمنية يذهب إلى مواقف متشنجة، تتراوح بين نبذ النظام وأوساطه، ومبادراته السياسية، وتصل حتى إعلان السلاح طريقاً وحيداً للحرية..

أي أن الرؤية المتطرفة لطرفي الأزمة في سورية، تدفع إلى إيقاد سعار الحرب الأهلية، درءاً لها أو يأساً من إمكانية تجنبها، إذاً من أين يجب الانطلاق لمنع الحرب الأهلية؟

البحث في المسببات العميقة أو ما يمكن تسميتها بالمجهزات،التي تجعل العديد من الأوساط الشعبية جاهزة للدخول في حالة الاقتتال الأهلي، وردات الفعل الدموية.. يتطلب تعميق الرؤية والبحث عن عوامل أكثر موضوعية تجمع وبشكل عميق البيئات المتنازعة، والتي يشكل العامل الاقتصادي- الاجتماعي جذرها العميق، أي محرك المصالح المتعلق بأسلوب العيش وأسلوب إنتاجه، والمتعلق بكرامة المواطن السوري التي كانت تتعرض لجروح متصاعدة منذ عقود عديدة، وتعمقت بشكل أساسي منذ بداية الألفية ، لتصل إلى حدها الأقصى مع عام ٢٠٠٥ وحتى انفجار الأزمة..

أوساط واسعة من البيئات السورية كانت تدفع أثماناً مرتفعة نتيجة تدهور مستوى معيشتها، تتراوح بين الضغط على كل مقدرات التطور الاجتماعي لدى الأغلبية، وتصل إلى الضغط على قدرة معيل الأسرة السورية على تأمين الغذاء الضروري..ازداد الفقر وظواهره ويمكن اعتبار محرك التدهور كان مع القضاء التدريجي على تطور الريف السوري.

فعلينا أن نركز على عناق حميمي بين صوت الأذان وصوت الأجراس، وعلى الصليب المتداخل مع الهلال، وعلى تجاور الجامع مع الكنيسة.. وبهذا نكون قد أنهينا الخلاف وكفى الله المؤمنين شر القتال وشر التفكير أبعد من تفسير الماء بالماء.. إن البحث عميقاً في مفهوم السلم الأهلي يتطلب



الريف:

تدهور البيئة الريفية الرئيسي هو من تدهور الزراعة السورية ، ومن الإخلال بقوانين تطورها، فمع زيادة تقنيات الحيازات، وعدم توظيف الفائض الزراعي، والدخول المتزايد للحلقات السوقية الوسيطة بين المنتجين والمستهلكين، وعزل البيئات الزراعية عن التطور الصناعي، أو ما يسمى بمركزة التنمية كل هذا عرض بنية الريف السوري للتجريف، فبدلاً من إمداد الريف بمحركات نمو، تم تضيق الخناق على موارده وعلى سكانه، وتمت عمليات الهجرة القسرية غير المباشرة من الريف السوري إلى أطراف المدن بشكل كبير، وبعملية أخلت بتوازن التركيب السكاني للريف، حتى باتت بعض قرى ريف الحسكة والمنطقة الشرقية عموماً تكاد تقتصر على الكبار بالسن، أخليت من جزء كبير من طاقتها المحركة وهمشت بشكل واسع وتم اعتماد سياسة الصدقة، كخطط حكومية، تستتبع فشل المشاريع التنموية الطنانة التي تنتظر المستثمرين، كما في المنطقة الشرقية..

هذه البيئات التي حافظ استقرار الزراعة لفترات طويلة على استقرار نسبي لبنائها الاجتماعية التقليدية، تعرضت لصدمات عميقة مع التدهور السريع، وتم البحث عن حلول معيشية أمام واقع لا يتيح الكثير من البدائل السليمة، وإنما يتيح بدائل أخذت طابع الاقتصاد السوري المتدهور من الاقتصاد الإنتاجي المستقر نسبياً، إلى اقتصاد ريعي خدمي، ومن هنا كان انحدار الخط البياني لمستوى المعيشة في الريف السوري، مع كل مؤشراتنا من نسب الأمية والتعليم، نسب التعليم الجامعي، نسب التوظيف، تدهور الأوضاع الصحية، فالدولة السورية تخلت عن دور الضامن الاجتماعي، وكان لا بد من البحث عن بدائل لم تؤمنها سوى البنى التقليدية السابقة أي العشائرية والدينية والطائفية، والتي لا تستطيع أن تؤمن ملجأ بالمعنى الاقتصادي الاجتماعي، إلا بمقدار وزنها، والذي كان يعتمد على حالات توافقية داخل بنية الدولة السورية، حيث تم إعطاء بعضها استقراراً نسبياً، تطور ل يأخذ شكل التوافق مع الفساد أو التكيف

الخروج من الصورة النمطية التي يقدم من خلالها، وصولاً إلى تحديد مفردات هذا السلم على الصعد المختلفة؛ الاقتصادية-الاجتماعية، والديمقراطية، والوطنية من جانب، وتفاعل هذه الثلاثية الداخلية في البلد المعني مع العوامل الخارجية من جانب آخر.. ■■

الليبرلية الاقتصادية والسلم الأهلي!

والنেশ، وغير قادر على التوسع وزيادة التوظيف، أحاطت العشوائيات بالمدن السورية، وكونت مجتمعات تتكثف فيها حالة التهميش الاجتماعي والنبذ التي تعرض لها الريف السوري، مع كل مفرزات التنسوخ الاجتماعي، التي تشير إليها نسب الجريمة المرتفعة، حالات التفتت الأسري، التسرب من التعليم، وعمالة الأطفال، ظاهرة التشرد، وكل الأعمال غير المشروعة، التي بدأت من التعاقد على البناء على أراضي الدولة، وانتهاء بالمناجرة بالمنوعات وتوزيعها، وبيوت البغاء وجميع معالم الانحلال الأخلاقي لدى بيئات المهمشين، تطلب ضمان الأعمال غير المشروعة ارتباطات مع الفساد وساد في هذه البيئات محركات اقتصادية هي حلقات وسطى وصغرى للفاستدين الكبار، ما يجعل هذه المناطق مرتعاً لكل هذه الممارسات، بشكل شبه علني مقابل تجاهل تام من المختصين، حيث كانت الأنظار تتوجه إلى العشوائيات، بانهايار مبني على أصحابه، أو باندلاع مواجهات عشائرية أو مسلحة على سبيل المثال، بينما الاحتقان الصامت الذي كان ينتشر على أرضفة الشوارع السورية بأشكال شتى، متشردين، منجلين، باعة جوالين، لم يكن يجذب أنظار المسؤولين بل على العكس كان متسقاً مع حالة الفساد والتدهور الذي يعيشه الاقتصاد السوري، والذي يحميه كبار الفاسدين داخل جهاز الدولة، وخارجه.

مسير الواقع الاقتصادي السوري يفسر كثيراً من مظاهر التفسخ الاجتماعي، فمن حالة ضمان اجتماعي نسبي للغالبية إلى إنتاج الفساد وأثرياته ومنظومة حمايتهم التي تقتضي تهميش الأغلبية، وتدمير البنية الإنتاجية، غابت الدولة، وحضرت المكونات الضيقة المذكورة سابقاً دينية وعشائرية، مع عوامل سطوتها الاجتماعية والاقتصادية أحياناً المحمية من الفساد الكبير، وترك المهمشين لواقع لا يتيح سوى الأعمال غير المشروعة كبدائل للريف المتدهور والورش المتدهورة، والبطالة التي عمت المدن السورية، وليتحولوا في لحظة الانفجار الحالية إلى ميليشيات جاهزة للجنيد من الأطراف، أو جاهزة للذهاب نحو العنف والعقلية الثائرة نتيجة الحقد المتراكم على تهميش الدولة لهم..

محركات الحرب الأهلية، ومهددات السلم الأهلي، هي نتاج لواقع متراكم تختصره البطالة الواسعة والتهميش الاجتماعي، ويختصره انزياح الدولة السورية من مصلحة غالبية السوريين ذوي الدخل المحدود، إلى مصلحة رؤوس الفساد الكبرى وكل الحلقات الوسطى والصغرى التي تخدمها، أما درء الحرب الأهلية فلا يقوم على الدوعات العاطفية والتياكي على الدماء، أو بالقضاء على« الطائفيين والعشائريين»في الطرفين، درؤها يكون بقلع شوكة الفساد الكبير، في هذه اللحظة المناسبة، و ذلك بتوحيد الصف لبناء الوزن الشعبي المناسب القادر على اقتلاعها، وتغيير عميق في بنية الاقتصاد السوري تمنع ظهورها مجدداً، أو تعطينا أدوات ■■

■ ■

الولاء والبراء.. ثنائية حقيقية أم بكائية وهمية على أطلال الهيمنة؟

أحد يسمعه، كلمة يرهبون بها العدو الذي يقمع ويستغل الشعوب ويكُثر الذهب والفضة.. عدو الله ..إله الحرية والعدالة والمساواة الذي يرفض الظلم والقهر والطغيان ..

فهل سنستمر في تقديم القرابين البريئة في كلِّ ليلة ونحن نبيكي وننوح على وطن نضيعه بأيدينا .. وهل سنحتاج في كلِّ يوم إلى حكاية، وبالتالي إلى ألف ليلة وليلة .. بينما يبقى شهريار الخارج والداخل يقمع ويفتك بالعباد ويعيث الفساد في البلاد ؟.. هل سنبقى الأغلبية نائمة كنوم أهل الكهف ويفقدون إرادتهم ويتجاهلون إرادة الشعب ويقولون (لعم) علماً أنَّ لله قوماً إذا أرادوا أراد ؟..

أما آن الأوان ليتبين الصامتون الخيط الأبيض من الأسود ويظهر الصباح، أم يبقون ساكتين عن الكلام المباح.. ساكتين عن الحق، والساكت عن الحقْ شيطانٌ آخرس ؟..

أما آن الأوان لرفع الصوت عالياً والجهر بالحقيقة أكثر والاعتراف بها لمن ما زالوا يتكلمون بالهمس ويقولون لمن يرفع صوته من الألم ولو قليلاً:

هص لا يأكلك البس.. ومنهم من يطلق عليه النار عمداً. ؟..

■ **زهير مشعان**

●هوامش:

– كتاب الحقيقة الغائبة: لفرج فودة، هص = صه والقلب في اللغة العربية وارد – كتاب النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية: لحسين مروة.

فيسبوكيات!

أي هدف نبيل هذا الذي يُراد تحقيقه في سورية وتجتمع عليه كل قوى الظلام والرذيلة في هذا الكون.....!

ما الذي يجمع الظواهري بعزمي بشارة!....! وما الذي يجمع عدنان العرعور بسمير جعجع!.....! ما الذي يجعل القرضاي صاحب مبدأ الحوار مع اليهود يحرض السوريين على محاوره النظام بالسلاح والسلاح فقط!....!

وما الذي يجعل خادم الحرمين الشريفين صاحب مبادرة السلام العربية مع إسرائيل يدفع بملياراته لخنق أي بادرة حوار في سورية!....!....

علاء الخطيب:

اليوم أول مرة بحياتي بقول (لا) لغير أُمي ومعلمتي بالمدرسة

الـ(لا) شعور كثير حلو حرية لأقصى مدى إذا كانوا المعارضين هدموا حاجز الخوف فلازم كمان المؤيدين يهدموا حاجز الخوف كمان

الـ(لا) مو كضر

الـ(لا) مو تخريب

الـ(لا) مو خيانة

الـ(لا) هي الوجه الآخر للـ(نعم) ... كثير يبشبهوا بعض

الـ(لا) و الـ(نعم) خيار لازم ناخدو الخيار هو الحرية

مهم كثير نبلش نشغل سياسة ويكون عندنا حياة سياسية

والأهم انو يكون التغيير دائماً من هون ... ومن هون بس

ما لازم نسمح مرة ثانية توصل الامور برا هالبناء

وهي مسؤوليّة كل السوريين ... الكل

و أي سوري بيقول ما لي دخل ما بيستاهل سوريته لازم الكل يخبره ويعرفه

لا للمادة الثالثة

شو ما كان رأيك لازم تصوت (نعم) او (لا)

البلد بلدنا ونحنا يلي منبنينا ومنعمرها لازم نبنينا ونعمرها

■ ■

الإعلام يلتهم المهمشين..



تمردهم في مثل هذه الظروف يجعلهم ضحايا لأعيب بعض النخب السياسية والتي لاتعبر عن مصالحهم الفعلية. بل يتم توظيفهم لتحقيق مصالح هذه النخب من خلال الاستغلال المفضوح للبنية النفسية والحالة الانفعالية التي يختزلون فيها كل ما يحملونه من عواطف ومشاعر واحاسيس. ولأن الإعلام كان لاعباً أساسيا في الميدان بعد انطلاق الحالة الثورية الراهنة فأصبح هو الموجّه ومكوّن الوعي عند قسم هام من هذه الشريحة بسبب حالة الفراغ السائدة، والخواء الثقالي في الروحي وفي ظل عدم تكافؤ القوى بين المنابر الإعلامية الوطنية المستقلة أو المقالة من أداء الدور المنوط بها، وبين إعلام البترو - دولار العربي، فأصبحت القنوات الفضائية العربية

والناطقة بها هي الموجّه، ولسان حال قسم كبير من هذه الفئات التي تملأ الساحات بأصواتها الهادرة ضد الظلم والظغيان، ومع الدور الذي يلعبه تجار الأزمات وثوريو اللحظات الأخيرة ومثقفو المقاهي، والذين يقودون الثورة من خلف الكيبورد فقط، دون أن يكون لهم علاقة بالواقع وتنافضاته وتوازناته، مع ذلك يكتمل تيار التأثير السلبي على بنية هذه الموجة الثورية مرة من خلال تحميلها ما لا طاقة لها به، ومرة من خلال التعالي عليها، وأخرى من خلال ادعاء تمثيلها والتباكي على ضحاياها، وبسبب جملة التناقضات آنفذ الذكر من الممكن أن تكون هذه الشريحة ذات طاقة ايجابية أو سلبية حسب تطور وعيها، والظروف المحيطة بها.

◀ إيمان الذياب

أخذ التطور الاقتصادي- الاجتماعي في بلدان الرأسمالية الطرفية أو ما يسمى ببلدان العالم الثالث شكله الخاص، والذي لم يتطابق مع شكل تطور المركز الرأسمالي لأنها كـرأسمالية مستحدثة من الخارج لم تستكمل تطورها الداخلي، مما أدى إلى حالة من عدم التوافق مع البنى الاجتماعية لهذه الدول، وهذا بدوره أدى إلى اصطدامها وتضاربها مع الذهنية الخاصة بمجتمعات هذه الدول.

المهمشون، الآلاف المؤلفة من الشباب الذين لفظتهم وتلفظهم الرأسمالية الطفيلية والبيروقراطية إلى جحيمةا الذي صنعته بأيدي «آلهة» الفساد والقمع، بما يحملونه من طاقة وحيوية واندفاع، وفي ظل الحرمان والقهر الاجتماعي والسياسي الذي يعيشونه، تخلق عندهم بذرة التمرد على المحيط الاجتماعي الذي يأخذ للوهلة الأولى طريق التمرد على القانون السائد، اجتماعياً كان أو وضعياً، وذلك في ظروف الركود العام. إن هذه الحقيقة الواقعية تقودهم وفي ظروف انطلاق الموجات الثورية بالذهاب في تمردهم إلى أقصاء، فلا أدوات القمع، ولا سطوة جهاز الدولة، ولا هيمنته، ولا حتى البنى الاجتماعية التي ينتمون إليها قادرة على ردعهم لأنهم ببساطة لن يخسروا في تمردهم غير قيودهم، مما يجعل منهم بيئة خصبة ليكونوا عرضة للاستغلال من كل النخب السياسية الشبوهة وذلك في ظل غياب حركة سياسية وطنية فاعلة تؤطر الروح الكفاحية العالية عند هذه الشريحة والنشاط الثوري العفوي لديهم، وهكذا فإن

المعارضة والمانشيت

◀ جورج دحدوح

قرأت في إحدى وسائل الإعلام المحلية المانشيت التالي «وسط مقاطعة المعارضة ... سورية تستفتي على الدستور الجديد» ذكرني هذا المانشيت، بأصل كلمة مانشيت ومنشئها، فقد نشأ المانشيت أساساً وتاريخياً في الصحافة الصفراء بينما نأت الصحف المحترمة «البيضاء» بنفسها عن استعماله، وقد استعملته الصحف الصفراء التي تعتمد على الفضائح وأنصاف الحقائق والإشاعات في بيع أعدادها، للفت نظر المارة إلى مقال خراي في ما، أو إلى فضيحة مفترضة لإحدى شخصيات المجتمع البارزة، و من ثم درج استعماله من جميع الصحف لأن الصحف التنظيمية الموضوعية بدأت تخسر موقعها عديداً، كون العدد الأكبر من الناس يفضلون قراءة بضع كلمات تختصر مقالاً طويلاً قد تكون قراءته مرهقة للكثيرين، أي نفس مبدأ «التويتات» لموقع تويتر العالمي. لن أستحيل وأنستعرض في الحديث عن المانشيت بحسناته وسيئاته، وأعود لموضوع «وسط مقاطعة المعارضة ... سورية

تستفتي على الدستور الجديد» من هي المعارضة؟ هل هي من تصف نفسها بالمعارضة؟ أم من تصفه الجزيرة والسي إن إن بأنه معارض؟ وما سر هذا الاتفاق الضمني غير المفهوم بين وسائل الإعلام المحلية الرسمية منها والنصف نصف وحتى «المعارضة» مع وسائل الإعلام الجزيرة والعبر بحرية على وصف كل من يطالب بالتدخل الخارجي، أو يرفض الحوار مع أحد، أو كليهما، بالمعارضة، وموضف كل ما عداها بالموالاة؟ عندما يحدث أمر ما مرةً واحدة أو اثنتين أو عشر فقد يكون خطأ، أما الإصرار على الخطأ فهو ليس فضيلةً إلا في إعلامنا العتيد، إن قيام الجزيرة والعربية وغيرها من الأساطيل الإعلامية، بعزل المعارضة التي تعرف أنها لن تتعاون معها يوماً ضد الثوابت الوطنية، وإبراز وصف المعارضة على كل من هو مستعد على التحالف مع الشيطان لإسقاط الدولة قبل النظام، وإن كان في ذلك خراب البلد «الخلق» غير مستغرب أو مستبعد من أجهزة إعلامية تتبع لأنظمة شمولية مشيخية كالنظام السعودي «قناة العربية»أو النظام القطري «قناة الجزيرة»، أما أن تتبنى أجهزة الإعلام المحلية بموالاها وعدمه هذا الطرح الخبيث ذاته، فهو يندرج في إحدى خانتين، الجهل أو... التضامن!!!

إن النجاح الباهر الذي أحرزته الأجهزة الإعلامية الناتوية بغض النظر عن اللغة التي تنطقها له ما يبرره، فأجهزة الإعلام المحلية ليست ندا لها، والاعتراف بالذنب فضيلة، لا يمكن أن نربح الحرب الإعلامية التي تشنها أجهزة إعلام، تعمل منذ عقود على تلميع صورتها أمام الرأي العام المحلي والعالمي، بإعلام مباحو كإعلامنا، هذه الأساطيل تلمع صورتها وتشعل «حياديتها» منذ ما يزيد على العشر سنوات كي تضرب ضربتها حين يحين الوقت «وقد حان منذ عام» وهنا يذكرني حوار دار بيني وبين أحد الشائمين لأقنية العريان، فقد أخذ يسب ويشتم الجزيرة الكاذبة التي تبث أخباراً ملفقة ومفتعلة، وتتشر أخباراً قبل وقوعها بساعات، دلالة على تواطؤها في صنع الخبر عوضاً عن الاكتفاء بنشره،

فأجبتة بالمثال الآتي: أقمت شخصياً لحين من الزمن في بلد أوروبي، وقد لاحظت أن الوحيدين الذي لديهم «دش» أو

«ستلايت» هم أبناء الجالية العربية! لماذا؟ لأن أبناء ذلك البلد الأوروبي لديهم حوالي الثلاثين محطة أرضية ناطقة بلغتهم الأم، بكافة الانتماءات السياسية والاقتصادية والترفيهية والتجارية الرخيصة منها والنفيسة، لكل حزب سياسي كثر أنصاره أم قلوا، قناة تلفزيونية أرضية، أو/و إذاعة تنطق باسمه، والناس ليسوا بحاجةٍ لأقنية البلي بي سي واليورونيوز والسي إن إن، وهم بغنى عن الأقنية الفضائية، فيكاد يكون لكل مواطن محطة تملكه وتمثل خطه السياسي أو الاقتصادي أو الترفيهي، فماذا عنا ي ترى؟ ولماذا يكاد الناظر من جبل قاسيون إلى كنز أحلامنا يصاب بزيفان البصر لكثرة «الستالايتات» المنتشرة على الأسطح؟ لقد تركنا مهمة الإعلام للجزيرة والعربية والبي بي سي، والأن نلومهم على حرهم الضروس، ونسينا السبب الأساس وراء هروب المواطن السوري إلى التحنط أمام هذه الأقنية، منذ ما يزيد على عشر سنوات، حتى باتت «الوسائل» الإعلامية المحلية تتبنى بالحد الأدنى مصطلحات وتوصيفات هذه المحطات العدوة، بعد شتمها وتعليق الدم السوري برقيبتها.

إن لوم الأعداء على ملء فراغ كنا قد أفرغناه طواعية، هو هروب من المسؤولية، فماذا عن تبني المصطلحات والأوصاف، إذن «المجلس الوطني السوري» و«الجيش السوري الحر» هم المعارضة الخائنة والعميلة بشقيها المسلح والداعي كل من هب ودب إلى دوس ترابنا، «وهيئة التنسيق الوطني» و «تيار بناء الدولة» هم المعارضة الوطنية التي ترفض التدخل الخارجي وبذات الوقت لا تريد المشاركة لا في الحوار ولا غير الحوار، تريد أن تستقطب ما تبقى لها من الشارع المعارض الذي لم يتحزب للـ«معارضة» الخارجية بعد، فماذا عن المعارضة المتجاهلة عمداً من الجميع؟ المعارضة التي تهتم فعلاً لحاجات وهموم المواطن السوري على امتداد تراب الوطن، ماذا عنها؟ المعارضة التي شاركت في تعديل الدستور لبناء أساس جديد تعددي عادل لجمهورية ثالثة، المعارضة التي تطالب بحكومة وحدة وطنية بصلاحيات واسعة بمشاركة جميع فئات الشعب، لتزيل أسباب نشوء أزمة ما تزال مستمرة بأسبابها ودمائها، المعارضة التي تنتقد كل الثغرات الهائلة للحكومة الحالية والتي لم تزد ثغراتها من طينة الحكومات السابقة إلا بلة، المعارضة التي تنتقد غياب الحل السياسي بالتوازي مع الحل الأمني لأزمة الوطن والمواطن، والتي تحاول أن تشعل شمعةً بدلاً من لعن الظلام، إن قيام الجزيرة والعربية وغيرها بإسكات دور هذه المعارضة باتهامها تارةً بأنها ضنيعة النظام وتارةً أخرى بتجاهل وجودها تماماً، هو أمر مفهوم تماماً، أما قيام وسائل الإعلام المحلية، الرسمية وغير الرسمية، بتبني مصطلحات إعلام الناتو في تحديد من هو المعارض ومن ليس كذلك، فقد حان الوقت ليقول أحد ما لهذه المحطات والصحف، بأنه لم يعد يبدو بريئاً لكثيرين، ولم يعد مقبولاً في ظل أزمة كآزمتنا تبريره بالجهل والعوز المهني.

■ ■

◀ شيرين الأحمد

يتبادر إلى الذهن بإلحاح شديد ومنذ بداية الأزمة السورية سؤال يطرح نفسه بهذه البساطة: من يتأمر على من؟ تتوارد إلى أذهاننا جملة من الإجابات، تعبر عن رأي كافة الفئات التي انقسمت حسب مفردات الأزمة السورية وتضاعلاتها، التقسيم الذي أنتجته وسائل الإعلام الرسمية والخارجية على حد سواء، والمقصود :(نظام، معارضة خارجية، معارضة داخلية، ثوار، مسلحون، موالاة.. وإلى ما هنالك من تقسيمات لا تنتهي)..

يقدم لنا الواقع نظاماً يرفع شعار الدفاع عن وحدة الأراضي السورية، ولكنه يستمر بحله الأمني بتواتر زمني غير متطابق مع الحل السياسي، ولا ينسجم من حيث الواقع مع المنطق الوطني الحقيقي المطلوب لحل الأزمة، تاركاُ الشعب السوري يكابد مشكلات باتت مستعصية، فها هو الشتاء يكاد ينتهي ولا يزال تأمين مادة المازوت يشغل قسماً كبيراً من وقت السوريين، ولا تزال انقطاعات التيار الكهربائي بحدود ١٢ ساعة على الرغم من تصريحات وزير الكهرباء بعكس ذلك...

بداية كانت التصريحات تقول إنه لا يوجد نقص في هذه المادة، وأن أكثر المحافظات استهلاكاً- السويداء والحسكة- قد تم تزويدهما بفائض عن حاجتها بنسبة ٤٠٪! لنفس الفترة من السنة، لكن الواقع كان شيئاً آخر، كما هو معروف لسكان المحافظات، فالكل أصبح يشعر بوجود طرف خفي يتلاعب بتوزيعها واحتكارها لمصلحة السوق السوداء، فبينما تغلق المحطات أبوابها بوجه المواطنين، تنتشر السيارات التي تتبع المازوت بسرر يصل حتى ٤٠ لـس في جميع الشوارع السورية، أما في المناطق الزراعية فمنذ بداية زراعة المحصول الشتوي مروراً بفترات سقايته وحتى الآن، على أبواب زراعة المحصول الصيفي، يضطر الفلاح للشراء خوفاً على مصدر رزقه، لتطال المؤامرة محاصيل العام المقبل بعد أن طالت البشر...

وتستمر الأسئلة.. لمصلحة من، وعلى حساب من تظهر أزمة الرغيف من جديد؟ الأزمة التي أعادتنا إلى أيام الحصار الاقتصادي في الثمانينيات، وارتفاع أسعار بعض المواد الغذائية من سكر وزيت ورز...



وتستمر الإملاءات الخارجية بالتزايد،

فمن غرب أمريكي-أوربي وحليف خليجي

يصعدان في الداخل السوري لإنهاك سورية

قبل «إقصاء» رئيسها، ومن خلال دعم

التسلح وتدميرها كدولة وتقسيم شعبها،

تكتمل سيناريوهات المؤامرة. فعند اللحظة

التي تساوى فيها عنف المعارضة مع عنف

النظام، وتوضع اللعب على الورقة الطائفية

في البلاد، بدأت الحوامل الإخبارية تقدم

تقاريرها عن الأزمة الاقتصادية لترسم

صورة جديدة عن أنها ثورة جياع وعرةا ضد

النظام (مثالاً مقولة الدحل القومي يذهب

بمعظمه للجيش وكأن مأساة السوريين

تتمثل بذلك وليس بنهب قوى الفساد ..)،

ولا ننسى بعض الأطراف (تركيا- قطر –

الجامعة العربية) التي تتاجر إعلامياً

وإنسانياً بالظروف التي تمر بها نقاط

التوتر من سوء أحوال اقتصادية وأمنية،

وذلك لاستجلاب الخارج عسكرياً ..

تمتلاً المساحات المتبقية في لوحتنا، نحن

السوريين، فيكتمل المشروع بين كتلتين

تشكلان قطبين متعنتين متحيزين لذاتهما،

يرسمان الأزمة بالأقلام نفسها، فهل يبقى

الشعب السوري في موقف المتفرج؟ أم أنه

حان الوقت ليأخذ قراره بإنهاء فصول

الأزمة، بوقفه ضد قوى الفساد في النظام

وقوى التآمر الخارجي مرة واحدة؟؟

■ ■

حتى أنصار الرأسمالية يطالبون بنموذج جديد!



و الديمقراطية، وتعميق الفقر و الإقصاء والبطالة».

أعمال المنتدى الاجتماعي العالمي هناك قال رئيس منظمة الغذاء والزراعة الدولية (فاو) «إن النضال ضد الجوع ليس نضال حكومة منفردة، بل هو المجتمع المتحد الذي يقرر نهايته» لإنهاء الجوع يجب تجاوز الليبرالية الجديدة والرأسمالية حول هذه الرؤية كان هناك إجماع لدى الشعب المتنوع الذي ساهم في أعمال المنتدى الاجتماعي العالمي..

يمكن القول إن الرأسمالية لم تكن محط تساؤل كما هي عليه اليوم، سواء كان هذا التساؤل في معسكر أنصارها الباحثين عن علاجات مؤقتة و بدائل من داخلها، أو في معسكر خصومها المتنوع و المتفق على ضرورة تجاوزها وبناء بديل يحفظ للإنسان كرامته و للمجتمع حريته ويحقق العدالة الاجتماعية التي بدون الوصول إليها لا يمكن الحديث عن تجاوز الرأسمالية.

■ **مواقع الكترونية**

جمهورية البرازيل «ديلما روسيف» البقاء في بلدها و حضور المنتدى الاجتماعي المناهض لقمة الرأسمالية على السفر إلى سويسرا والمشاركة في منتدى دافوس.

في كلمتها أكدت الرئيسة البرازيلية «سوف لن تضحي بلداننا بسيادتها نتيجة ضغط المجموعات المالية ووكالات التصنيف الائتماني» ولفتت الانتباه إلى التطورات الجارية في القارة اللاتينية «سيني في أمريكا اللاتينية قطب للتنمية و الديمقراطية» وفي أمريكا اللاتينية هناك «أجوبة تقدمية وديمقراطية على الاختلال في التوازنات الدولية»، في حين يؤدي التشفش الإجباري إلى البطالة. وبخصوص التطورات الاقتصادية و الاجتماعية أشارت «روسيف» محذرة وداعية إلى تصعيد المقاومة ضد سياسات الليبرالية الجديدة: «يجري اليوم اقتراح وصفات فاشلة لأوربا، ونحن نعرف التجربة في عقد الثمانينيات و التسعينيات، عندما قادت الليبرالية الجديدة بلدا للركود ، وادي ذلك إلى خسارات في فضاءات السيادة

خطرة عندما ينظر إليها بوصفها كفاحا طبقيا . آرثر روبنشتاين، أحد مؤسسي شركة – كاريل – الامريكية للاستثمارات المالية كان في «دافوس» ايضا وهو يرى«اللعبة ستنتهي قريبا مع هذا النوع من الرأسمالية التي شهدناها حتى الآن، ولدينا ثلاث إلى أربع سنوات لحل مشاكلنا» ما عدا الحديث حول «الرأسمالية المستدامة» و«الخضراء» وتنظيم أفضل للأسواق المالية يظل السؤال،عن الكيفية التي يمكن أن تبدو فيها النماذج الجديدة للرأسمالية في دافوس عمومية و مثيرة للجدل إلى حد بعيد .

ورغم أن كل مشارك حصل على أوراق المؤتمر في حقيبة كتب عليها «عقدت العزم على تحسين حالة العالم»، ولكني اعتقد ان هذا مرهون بالاستفادة من هذه «ثلاث أو أربع سنوات لاستغلال العالم بشكل أفضل».

وصفات فاشلة تقترح على أوربا

بالتوازي مع منتدى دافوس عقد في البرازيل المنتدى الاجتماعي العالمي، وقد فضلت رئيسة

تحت شعار«التحول الكبير من أجل نماذج جديدة» عقدت الدورة الأخيرة لمنتدى دافوس الاقتصادي العالمي الذي يشارك فيها عادة زعماء البلدان الرأسمالية وقادتها الاقتصاديون، والذي يحمل أسم المدينة السويسرية التي يعقد فيها سنويا .لا يمكن للرأسمالية أن تبقى كما هي، حسب قول «كلاوس شواب» أحد مؤسسي منتدى دافوس، وفي الوقت نفسه جاء الرد من بورتو أليغري البرازيلية ،الواقعة في الطرف الآخر من المحيط الأطلسي، والتي تبعد ١٢ الف كيلو متر: «نحن ٩٩ في المائة من الكوكب نواجه الواحد بالمائة من الأغنياء» حيث عقد المنتدى الاجتماعي العالمي❖ تحت شعار«الأزمة الرأسمالية، عدالة اجتماعية وبيئية – عالم آخر ممكن» في المكان الذي انطلق منه قبل أحد عشر عاما. لقد كانت دافوس سابقا أحد المصحات للمصابين بأمراض السل الرئوي واليوم تحج لها نخبة الرأسمال السياسية و الاقتصادية لتتحاور حول الرأسمالية. حضر منتدى هذا العام ٤٠ زعيم دولة ورئيس وزراء، و ١٦٠٠ من الوزراء و رجال الأعمال يمثلون ١٩ بلدا من بلدان قمة العشرين. كانت اللقاءات السابقة مناسبة للاحتفال بمزاج المنتصر بعولة الليبرالية الجديدة، أما هذه المرة فقد كان اليورو المريض والاقتصاد العالمي المصاب بالسل، وكذلك أزمة الرأسمالية والخوف من الركود والكساد على جدول الأعمال. «نحن مصحة العالم» هكذا حاول «كلاوس شواب» تهدئة الحضور في جلسة الافتتاح.

نظام تجاوزه الزمن

سبق لكلاوس شواب أن قال في مقابلة مع النسخة الألمانية من«الفاينانشال تايمز»في إطار التحضير للمنتدى الاقتصادي العالمي«إن النظام الذي قادنا إلى الأزمة قد عفا عليه الزمن، ولكننا ننكر هذه الحقيقة على حساب مصلحتنا» وأكد على ضرورة إجراء حوار نقدي على خلفية «حركات لنحتل الآن « الحركات الاحتجاجية

حركة « لنحتل لندن» والشرطة البريطانية

قامت قوات الشرطة البريطانية، فجر يوم الثلاثاء ٢٨/٢/٢٠١٢، بإخلاء معسكر نشطاء حركة«لنحتل لندن»من أمام كاتدرائية سانت بول بينما اعتقلت عشرين شخصا من المحتجين في وسط لندن. وجاء الإجلاء بعد رفض محكمة الاستئناف طعن النشطاء في حكم المحكمة العليا الذي يسمح بإجلائهم. وكان النشطاء قد أقاموا معسكرهم بقرب

ليست بداية النهاية بل نهاية البداية.، وورد في بيان لشرطة لندن إن إجراءات لإزالة مخيم الاحتجاج المقام خارج كاتدرائية سانت بول قد بدأت في الساعة الثانية عشرة والربع بعد منتصف الليل بناء على الحكم الصادر من المحكمة العليا، وأن ضباط شرطة لندن موجودون في الموقع لتأمين سلامة النظام والاحتجاج السلمي . وذكرت الناشطة (كاي واراغالا) وهي طالبة في السابعة والعشرين من عمرها إن «ما حصل اليوم محزن فعلاً لكني اعتقد إننا يمكن أن نكون فخورين بما قمنا به»



الدولة/ المراجعة كحل؟ هل نريد ديمقراطية الاتحاد الأوروبي أم حله؟ كيف نربط نقدنا للنظام الرأسمالي بالنضال اليومي من اجل القضايا الاجتماعية؟ كيف يمكن الجمع بين العزم والغزارة؟ خيارات النقابات في التعامل مع الأزمة و توزيع الثروة: أحزاب اليسار و الأزمة المالية– أزمة أحزاب اليسار؟ في المؤتمر الصحفي الذي عقد في ختام أعمال المؤتمر تحدث «الكسس باساديس» من اناك باسم اللجنة التحضيرية: «إن المشاركة الواسعة في هذا المؤتمر تدل على النمو الذي تعيشه حركة المقاومة لسياسة الإفقار الأوروبية بما ذلك في ألمانيا، وسنطلي سوية في أيار القادم ومن هذه المدينة إشارة لا لبس فيها للتضامن مع حركات الاحتجاج المضادة للارزمة في جميع أنحاء أوربا. إن «الاتفاق الضريبي» وما يسمى – بصندوق الإنقاذ – يمثلان عناصر رئيسة في عملية إعادة تشكيل أوربا بشكل استبدادي، وبعبارة أخرى نعني بذلك فرض سياسة الإفقار وتشكيك الديمقراطية، وتلعب حكومة ألمانيا الاتحادية دور القوة الدافعة لهذه العملية.».

■ ■

الصين، والبنك الدولي

وأزمة منطقة اليورو!

تريد أوربا من الصين المساعدة في إنقاذ اليورو، والصين توافق ولكن بطريقتها، إذ تصر أن تكون المساعدة عبر صندوق النقد الدولي، أما سبب الإصرار الصيني فيمكن في أن سلطة اتخاذ القرار تتناسب مع الضخ المالي لكل دولة في حسابات الصندوق، بمعنى آخر تحاول الصين أن تهاجم لاحتلال موقع جديد في مؤسسة مالية دولية كانت إحدى أدوات الهيمنة والسيطرة والتحكم في اتجاه تطور الوضع الاقتصادي العالمي، وتاليا في عموم اتجاه تطور الوضع الدولي، وبمعنى آخر أن الطلب الاوربي والمواقفة الصينية نتاج واقع دولي مستجد ويأتي في إطار إعادة تشكيل بنية العلاقات الدولية في ظروف الأزمة الرأسماليةِ الراهنة، وحرب المواقع بين الدول الكبرى اقتصاديا على من يملأ الفراغ الناشئ بعد أن أصبح تراجع الدور أمرا غير قابل للجدل.

وريمّا لدى التّنين الصيني مبررات أخرى تتعلّق باحتمال تراجع النمو الاقتصادي في الصين في حال انهيار منطقة اليورو نتيجة الأزمة التي تهدد استمراره كوحدة اقتصادية. فالصينيون يدركون أن صدمة كبيرة لشريكها التجاري الأكبر، نتيجة للركود الحاد، سوف ينتقل لعق الاقتصاد الصيني فالمساعدة الصينية لأوربا لا تخلو من أناثية صينية على الإطلاق، هذا ما أكده رئيس الوزراء الصيني لشعبه، إذ إن هناك مصالح متبادلة، ولكن الصينيين لا يقدمون المليارات لعيون الأثرياء الأوروبيين، بل إن استمرار الأزمة الأوربية يشكل عقبة أمام التبادل التجاري السلس بين الطرفين. وفي محاولة للحد من النفوذ الصيني المتصاعد يحاول صندوق النقد الدولي اجترار فلسفته القديمة بالتدخل في اقتصاديات الدول الناهضة، ففي تقرير نشر مؤخراً عن هذا البنك يوصي «بالحد من سيطرة الشركات المملوكة للدولة على الاقتصاد»

أو فرض قيود على الشركات والصناعات المملوكة للدولة مع سياسة بكين في العقد الماضي والتي تمثّلت في بناء مؤسسات ضخمة مملوكة للدولة في شتى المجالات مثل المجال المصري والتكنولوجيا، غير أنه من المرجح أن يجابه ما خُصص إليه التقرير بالمعارضة، من قبل القيادة الصينية.كونه يتعارض مع الطموحات الصينية في لعب دور أكثر فاعلية في الساحة الدولية، الامر الذي بدأنا نجد ملامحه في التقارب الصيني الروسي، في اطار السعي الى لعب دور متكامل في العديد من الملفات الدولية ومنها الازمة السورية الاخيرة، إن مزيدا من التقارب الصيني كعملاق اقتصادي، والروسي كعملاق عسكري، يجد إحدى ابرز ملامح تكون قطب دولي جديد تتناقض مصالحه مع مصالح تلك القوى التي كانت مهيمنة على القرار الدولي منذ ما يقارب العقدين من الزمن.

■ **قاسيون**

مؤتمر عالمي لحركات الاحتجاج

كلما ازدادت الازمة تعمقاً، توسعت حركة الاحتجاج أكثر فأكثر، واللافت أن هذه الحركة تتسع كما ونوعا، فينضم اليها باستمرار فئات جديدة، ليعبر كل منهم عن الاحتجاج على سياسات الدول الرأسمالية بطريقته، حيث يجد المتابع مشاركة الفئات الأكثر فقرا، والطلبة ، والنساء وحتى الاوساط الاكاديمية، وجماعات البيئة ...وذلك في مختلف مراكز الدول الرأسمالية دون استثناء وفي نهاية الاسبوع الماضي استضافت قاعات جامعة غوتا» في مدينة فرانكفورت الألمانية مؤتمر عالميا شارك في أعماله ٤٠٠ ناشطة و ناشط، أقروا فيه خطة لاحتجاجات أوروبية مشتركة ضد سياسات التقشف الرجعية، وتم الاتفاق على أن يكون محور الاحتجاج المركزي «أيام الاحتجاج العالمي» في مدينة فرانكفورت للفترة ١٧ – ١٩ أيار القادم. وعن سبب اختيار فرانكفورت يقول أحد الناشطين « اختيار فرانكفورت يأتي لأهمية المدينة باعتبارها عاصمة رأس المال المالي العالمي فبها مقر البنك المركزي الأوروبي، و مراكز أهم البنوك والشركات الألمانية و العالمية» تتضمن الخطة المرة احتلال المرافق والساحات المركزية في المدينة، وفرض الحصار على البنك المركزي الأوروبي والبنوك الأخرى. فضلا عن مظاهرة أوروبية تتركز المقاومة في المقام الأول ضد حزمات التقشف التي تم إملاؤها من قبل «الترويك» – صندوق النقد الدولي و الاتحاد الأوروبي والبنك المركزي الأوروبي – على اليونان و أسبانيا وإيطاليا و بلدان أخرى.

أيام الاحتجاج في فرانكفورت ستاتي بعد يوم النشاط الأوروبي في الثاني عشر من أيار القادم بمناسبة مرور عام على انطلاق الحركات الاحتجاجية واحتلال الساحات المركزية في إسبانيا، ولتأكيد صحة المطالب التي لا تزال تنتظر الحل لحركة «الديمقراطية الآن»،

بوتين: يوضح رؤية روسيا



والدينون، تحاول تغيير اتجاه التنمية في تلك البلدان، والطبيعة العلمانية لحكمها . نحن في روسيا كانت لدينا دائما علاقات جيدة مع ممثلي الإسلام المعتدل، وأيديولوجيتهم قريبة لتقاليد المسلمين في روسيا الاتحادية. ونحن مستعدون لتطوير هذه الاتصالات في الظروف الحالية. نحن مهتمون بتعزيز العلاقات السياسية والتجارية والاقتصادية مع جميع الدول العربية بما في ذلك مع تلك الدول التي شهدت فترة من الاضطرابات الداخلية. وعلاوة على ذلك، أرى أن الظروف الحقيقية هي التي سمحت لروسيا بالاحتفاظ بشكل كامل بمكانتها الرائدة على الساحة الشرق الأوسطية حيث كان لدينا دائما الكثير من الأصدقاء.

«الربيع العربي» هو أيضا عرض بوضوح أنه يتم هتئة الرأي العام العالمي في الوقت الحاضر عن طريق استخدام، بشكل نشط للغاية، التكنولوجيا المتقدمة في مجال الإعلام والاتصالات. يمكن القول إن الانترنت، والشبكات الاجتماعية والهواتف المحمولة وغيرها أصبحت إلى جانب التلفزيون أداة فعالة للسياسة الداخلية والدولية. وهذا هو عامل جديد، يتطلب التفهم وعلى وجه الخصوص، للحد من خطر استخدامه من قبل الإرهابيين والمجرمين.

يستخدم أكثر وأكثر مفهوم «القوة الخفيفة» أي مجموعة من الأدوات والأساليب لتحقيق الأهداف السياسية الخارجية من دون استخدام الأسلحة، ولكن عن طريق استخدام أذرع تأثير إعلامية وغيرها . مع الأسف غالبا تستخدم هذه الطرق لتربية وتحريض التطرف والنزعة الانفصالية والقومية والتلاعب بالرأي العام والتدخل المباشر في السياسة الداخلية للدول ذات السيادة.

■ من مقالة ل فلاديمير بوتين

قبل عام واجهت العالم ظاهرة جديدة، مظاهرات متزامنة تقريبا في العديد من الدول العربية ضد الأنظمة الاستبدادية. «الربيع العربي» في الوهلة الأولى كان التطلع إليه بامل إحداث تغيير إيجابي. وكان تعاطف الروس مع أولئك الذين سعوا إلى إصلاحات ديمقراطية.

لكن، سرعان ما أصبح واضحا أن الأحداث في كثير من البلدان بدأت تتطور في سيناريو غير متحضر. فبدلا من الديمقراطية، وبدلا من حماية حقوق الأقليات، يتم دفع الخصم والانقلاب عليه. أي عندما يتم استبدال هيمنة قوة واحدة إلى قوة أكثر عدوانية منها..

إن التدخل الخارجي الداعم لطرف واحد في النزاعات الداخلية، وطابع استخدام القوة لمثل هذا التدخل، هو الذي أضفى شكلاً سلبيا على تطور الأوضاع. ووصل الأمر أن عددا من الدول وتحت ستار الشعارات الإنسانية وباستخدام الطيران أجهزوا على النظام الليبي. وفي قمة ذلك وبمشهد مثير للاشمئزاز لم يحدث في القرون الوسطى بل في العصور البدائية تم قتل معمر القذافي.

لا يمكن السماح لمن يحاول تنفيذ السيناريو الليبي في سورية. جهود المجتمع الدولي يجب أن توجه في المقام الأول إلى تحقيق المصالحة الداخلية في سورية. من المهم تحقيق نهاية سريعة للعنف من أي جهة كانت، وبدء حوار وطني دون شروط مسبقة و دون تدخل أجنبي، واحترام سيادة البلاد....

استنادا إلى التجربة المبررة، نحن ضد اتخاذ قرارات مثل التي اتخذها مجلس الأمن والتي من الممكن تأويلها كإذن بالتدخل العسكري في العملية السورية الداخلية..

وقط بناء على هذه المبادئ لم تسمح روسيا والصين في بداية فبراير/ شباط بتبني قرار يتحمل أكثر من تأويل والذي يمكن أن يشجع لجوء أحد الأطراف المتنازعة إلى العنف..

في هذا الخصوص، ومع اعتبار رد الفعل، الحاد للغاية، على الفيتو الروسي الصيني، أريد أن أحذر زملائنا الغربيين من إغراء اللجوء الى النماذج المبسطة التي تم استخدامها سابقا: اذا وجدت موافقة من مجلس الأمن على هذه العملية أو تلك فحسننا، وإذا لم توجد، نشكل تحالفا للدول ذات المصلحة، ونقصف.

إن منطقا كهذا يعتبر في حد ذاته غير فعال وخطرا للغاية.. ولن يقود إلى أي نتائج حسنة. وفي كل الأحوال، لا يساعد على تسوية الأوضاع داخل الدول التي تعاني من النزاع. والأسوأ من ذلك أنه يؤدي الى مواصلة عدم توازن نظام الأمن الدولي كله. ويقوض صدقية ودور الأمم المتحدة المحوري. وأود التذكير بأن حق الفيتو ليس مجرد نزوة، بل جزء لا يتجزأ من النظام العالمي، موثق في ميثاق الأمم المتحدة، وبالمناسبة، بناء على إصرار الولايات المتحدة. ويتمثل معنى هذا الحق في أن القرار الذي يقف ضده على الأقل عضو واحد دائم في مجلس الأمن الدولي، لا يمكن

اليمن

و «الرقص على رؤوس الثعابين»

يصف الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح طريقة حكمه لليمن بالرقص على رؤوس الثعابين، وما هو يغادر كرسي الحكم بعد أن تجرع سم المبادرة الخليجية لينأى بنفسه عن مصير من سبقه من حكام العرب بعد أن خاض مناورات عديدة للالتفاف على الحراك الشعبي ولم يفلح في الخروج آمنا وكما يريد هو، من حلبة الرقص على رؤوس الثعابين، وذلك بعد أن فقد كل مصادر القوة التي تسمح له بالاستمرار، فالحلفاء تخلوا عنه ونقصد هنا حلفاءه من العرب ومن غير العرب، ولم تشفع له الخدمات الجليلة من عملية احتواء اليمن الجنوبي، ولا حروبه الست مع الحوثيين... لكن يبدو أنه أصبح مستهلكا ولم يعد مناسبا لتسويق مشاريع حلفاء الأمس في الوقت الراهن، أما في الداخل فقد تخلق عنه - ظله - على مدى عقود في المؤسسة العسكرية صاحبة الدور الرئيسي في تركيبة نظام الحكم اللواء علي محسن الأحمر، وذهب إلى موقع آخر ليقطع لنفسه تذكرة في القطار الجديد ويصبح زعيما في ظل «الاسلام» بعد أن كان كذلك في «الجاهلية» كما قال بلال الحبشي يوما عن تحولات أبي سيفيان، وأيضا انقسم المجتمع اليمني شاقوليا بين مؤيد ومعارض، مما أدى إلى اختلال التوازن القبلي في البلاد والذي كان قائما على مدى عقود، عدا عن أن الفقر والفساد أجهض عمليا تجربة الوحدة مع الجنوب ذلك «الانجاز» الذي طالما كان صالح يتغنى به.... ذهب صالح غير مأسوف عليه، ولكن هل تغير النظام، كما كانت تريد الجماهير الثائرة في الشارع اليمني؟ الواقع تشير إلى غير ذلك، فمن استلم كرسي العرش هو نائبه، الذي قال عنه صالح نفسه أنه سلم الأمانة إلى أيد أمينة، أما أبناء صالح وأقربائه وحاشيته فما زالوا من العناصر الأساسية في دائرة صنع القرار اليمني، والتحالف القبلي صاحب اليد الطولى في عملية توزيع الثروة والسلطة ما زال هو هو، دون أن ننسى أن كل ذلك تم برعاية « ميمونة» من مجلس التعاون الخليجي الذي بات يلعب دور الما قول لحرف مسار الثورات العربية، تارة عبر إجراء عمليات تجميل لوجوه الأنظمة « تغيير الرئيس دون تغيير النظام» مثل اليمن، ومرة عبر التدخل العسكري وتدمير بنية الدولة كما حدث في ليبيا الشهدية، لتشغيل الآلة العسكرية الغربية، وضع المزيد من موارد الطاقة في شرايينها المتصلبة، المأزومة». اليمن مرشح أن ينتقل من نموذج النظام الاستبدادي ذي النكهة القبلية، ليس إلى فضاء التغيير الوطني الديمقراطي كما تريد الجموع الشعبية الثائرة بل إلى نموذج الدولة الهشة والفاشلة «المثال الصومالي» فالبلاذ مهددة بالانقسام بين شمال وجنوب، والقاعدة يشتد ساعدها في ظل الاحتواء المزودج الذي تمارسه الادارة الامريكية لمثل هذه الأنظمة وقسم من معارضضاها، ولن يصلح هادي ما أفسده صالح! فالأخير ينتمي إلى ذات البنية طبقة وتفكيراً وسياسة..ووحده يبقى صوت الشباب اليمني الثائر المرشح كي يعيد لليمن شيئا من «سعادته» المفقودة في ظل هذه الأزمة المركبة.

■ قاسيون



العلاقات المصرية الأمريكية إلى أين؟

وخلط الأوراق في مصر لمصلحة الولايات المتحدة، بعد أن فقدت هذه الأخيرة أحد أهم أصدقائها «حسني مبارك» وذلك للتحكم بمسار الأمور بما يتوافق ومصالحها، وبدت الحكومة الأمريكية مرتبكة في التعاطي مع هذا الملف منذ بداية تفجره، فتارة ربطت مسألة تقديم المعونة الأمريكية السنوية لمصر بإلغاء قرارات منع السفر للمتهمين في القضية، ومرة أخرى لجأت إلى التهديد بإعادة النظر في العلاقات الاستراتيجية بين البلدين، وجندت لذلك أعضاء في الكونغرس، والصحافة الأمريكية، وتم إجراء مفاوضات لأكثر من مرة مع الجانب المصري لملي الملف، ولكن تبدو الحكومة المصرية أنها جدية حتى الآن.

■ ■

إلى المحكمة ١٤ شخصا فقط جميعهم يحملون الجنسية المصرية، بحسب أحدهم. وقد سألهم المدعي ما إذا كانوا يقرّون بالوقائع المنسوبة إليهم فرفضوا جميعهم التهم الموجهة إليهم.

وصرح مسؤول في إحدى الجمعيات المتهمة بأن سبعة من الأميركيين الـ ١٩ المتهمين موجودون حاليا في مصر، بعضهم لجأوا إلى السفارة الأميركية، فيما تمكن الآخرون من مغادرة البلاد قبل صدور قرار بمنعهم من مغادرة مصر.

وإضافة إلى الأميركيين والمصريين هناك بين المتهمين صرب ونرويجيون وألمان وفلسطينيون وأردنيون، بحسب القضاء المصري.

ويذكر أن السلطات المصرية تتهم أعضاء هذه المنظمات بالضلوع في محاولة إحداث فتن طائفية،

قرر رئيس محكمة جنايات شمال القاهرة تأجيل محاكمة ٤٣ ناشطا في جمعيات أهلية بينهم أمريكيون إلى ٢٦ أبريل/ نيسان المقبل.

وتتهم هذه الجمعيات الأهلية بأنها تلقت تمويلات غير مشروعة من الخارج وبالتدخل في الشؤون السياسية المصرية. وتثير القضية توترا شديدا مع الولايات المتحدة.

وتولى القاضي الكلام عند افتتاح الجلسة ليقدم قائمة المتهمين بانتهاك سيادة مصر، كما أفادت صحفية من وكالة الصحافة الفرنسية.

واتهم القضاء المصري في هذه القضية ٤٣ شخصا بينهم ١٩ أمريكيا، لكن لم يتم توقيفهم. وحضر



ليبيا من «فوضى»، إلى فوضى!

حسب قول صحفي ليبي إبّان بدء الاحتجاجات والدعوة إلى إسقاط نظام القذافي «ما سيسقط في ليبيا، ليس النظام بل الفوضى» في إشارة منه إلى طريقة إدارة القذافي في العيشة لشؤون الدولة الليبية، واليوم بعد أن حدث ما حدث من تدمير للدولة الليبية بقوة الآلة العسكرية الأطلسية بدأت تبرز على السطح النتائج الأولية لمثل هذا النموذج من التدخل الغربي في شؤون الدول، وحسب «فتحي باجي» وهو عضو مؤسس لما يسمى المجلس الوطني الليبي، ورئيس اللجنة السياسية، فإن الميليشيات أصبحت دولة ضمن دولة «لا بد أن تعود هذه الجماعات إلى مواطنها. فالقادمون من الزنتان يتواجدون في مطار طرابلس ولا بد لهم من العودة إلى الزنتان. كما لا مكان لأفراد من مصراتة أن يديروا نقاط التفتيش في طرابلس... لقد أصبح لدينا دولة داخل الدولة» وعلى الرغم من ادعاء المجلس الوطني في البداية بقدرته على احتواء الموقف إلا أن الوقائع على الأرض تشير إلى عكس ذلك تماما، ويشير العديد من المراقبين إلى أن الأوضاع تندرج بمخاطر جدية وقال مصطفى عبد الجليل «إن المخاوف سابقا كانت من تقسيم ليبيا إلى ثلاث كونفدراليات، واليوم أضحت البلاد مهددة بالتقسيم إلى مدن وقرى وقبائل وجهات»، ويبدو أن ليبيا تنتقل من فوضى إلى فوضى، بعد أن «حررتها» الدول الغربية ومشيخات النفط، بطريقتها!

■ ■

كتاب على حلقات.. (٦) الأخيرة

دولة الإخوان والمنطلقات النظرية والفكرية

حول المشروع السياسي لسورية المستقبل



◀ الأستاذ المحامي سمير عباس

دولة الإخوان موجودة منذ الآن في الوطن!

لم ينص مشروع الإخوان على ظاهرة تستحق التأمل..إن كل مقومات اقتصاد السوق المفتوح المقترح منهم تشكل برنامج عمل واضح يؤدي لنتائج مدمرة على الاقتصاد السوري موجودة جنبياً في التطبيقات الاقتصادية للحكومة رغم بطء تنفيذها نتيجة وجود تيار قوي رافض لها، والمقاومة التقدمية المتواضعة نسبياً .

يوجد اقتصاد السوق - خصخصة وتخريب القطاع العام - جلب رؤوس الأموال الدولية - محاولة الانضمام لاتفاق الجات - محاولة الانضمام لاتفاقية التجارة أوروبية - المصارف الخاصة - التكامل مع دول الجوار على أساس قاعدة التماثل السابقة.

كل هذا يماثل تماماً اتجاهاً واضحاً اقتصادياً موجوداً في جهاز الدولة يعمل كل يوم علناً وسراً وبكل الوسائل لفرض التقدم بهذه السياسة الاقتصادية دون الحاجة لمشروع من الخارج. أو بالتوافق مع المشروع الإخواني (اقتصادي) ولا يهتم سياسياً فهذا تبعية وليس قائداً لذلك.

وهو اتجاه يعارضه اتجاه آخر أقوى سياسياً وأضعف عملياً لا يريد التفریط بالقطاع العام بعد تخريبه وضد كل هذه المنظومة.

ما القصة إذاً؟ أليس من المفروض أن يكون الاتجاه الموجود في مركز السلطة الاقتصادية جزءاً من النظام الذي يعارضه المشروع الإخواني إلى درجة حمل السلاح بالتعاون مع كامل الطقم الغربي والعربي سابقاً والآن يصل لدرجة تحريض القطب الأكبر عالمياً على الإطاحة به وبسورية شعباً وكياناً . وأين ذهبت الاصطفافات الطائفية والقومية المتطرفة المتواجدة في نخاع الجماعة ولا يزيلها أي عمل جراحي، والتي لولاها لكان وجودهم مقبولاً أكثر، ولكنهم لم ولن يستطيعوا التخلي عنها .

ولماذا لم يشر المشروع إلى توقفهم مع هذا الاتجاه. نعتقد أنها المصلحة الاقتصادية المشتركة الوحيدة في جدل التعارض داخل الوحدة.

الفريقان بصدد تنفيذ برنامج الشرق الأوسط الجديد السيئ الذكر، التيار الموجود بالسلطة الاقتصادية ينفذ عملياً سياسة اقتصادية هادئة، ولكن مستمرة ويتصاعد نحو إلغاء القطاع العام وعلى رفع الدعم للمواد الأساسية وللزراعة مع فتح الباب للاستيراد دون حدود لتدمير الصناعة الوطنية المطلوب رأسها، مثلها مثل القطاع العام وتدعم بالعكس تخفيض الأجور الحقيقية إلى حد لا يصدق حتى أصبحنا تحت مستوى بنغلادش.

إن هذه السياسة سوف تؤدي إذا استكمل ونجح التيار الدولي الضعيف سياسياً والقوي اقتصادياً. وإذا لم يستطع النظام والقوى الوطنية، والقطاع الخاص الصناعي خاصة المؤسسات المتوسطة الحجم وكامل الطبقات المتضررة من البرنامج خاصة الفلاحين المطلوب أراضيهم لإعادتها للملاك السابقين. نقول سوف تؤدي إلى بطالة شاملة ودمار مخيف للاقتصاد عواقبه السياسية انهيار قدرة سورية على الاستمرار في التصدي لإسرائيل ومشروع الشرق الأوسط الجديد الذي يتضمن ليس فقط صنع اقتصاد تابع في مجمل المنطقة بل تميزها لكيانات قومية ودينية وطائفية.

ما الحكاية؟!

تابع معنا عزيزي القارئ؛ هل تلاحظ هنا بالتتابع تماثل برنامج الإخوان بخطواته العملية وأهدافه مع برنامج الاتجاه المسك بالسلطة الاقتصادية.. ما الحكاية؟!

اقتصادياً تعبر الجماعة في سورية تاريخياً عن قسم من الشرائح العليا للبورجوازية الصغيرة التقليدية، وعن قسم من البورجوازية الكبرى السورية والإقطاع القديم. وبعد انتشار العلاقات الحديثة الإنتاجية الرأسمالية في الزراعة لم تعد الجماعة تحمل تمثيلاً سياسياً للإقطاع لاندثاره ومرور ٦٠ عاماً على الإصلاح الزراعي. ولكن التمثيل السياسي للبورجوازية مازال مستمراً فكرياً حتى الآن. ولا يشكل وجود أعضاء في الحزب من فئات المجتمع الطبقيّة الأخرى من عمال وبورجوازية صغيرة وشغيلة تعبیر الجماعة عن مصالحهم المعاشية بانقلاب إيديولوجي فكل حزب سياسي تقليدي يضم في صفوفه أبناء كل الطبقات ولكن إيديولوجيته وهوية قاداته تشكل منحاه السياسي



المعركة التالية..

انتهت المعركة وكشف ظهر التنظيم، وتبع ذلك جمود ملحوظ في البرنامج، هذا الجمود الذي أنتج المشروع السياسي المبحوث فيه. حيث لم يضيف المشروع سوى الإمعان في استرضاء قوى العولة لأسباب أولها ضعف البنية التنظيمية التي لا تسمح بالانفراد بالفوز بالسلطة دون معونة، والإمعان في التوتير الطائفي وهو ذو عطالة ذاتية بسبب التركيبة التاريخية للتنظيم. ولاستكمال التحالف مع القطب الأوحـد لأنه يريد ليلقنه بـلاد الشام خصوصاً والبلاد العربية + إيران عموماً. وثالثاً إضافة المفتوح للسوق أي دفع الفوضى الاقتصادية إلى نهاياتها فوراً.

وبالتالي فإن الحزب الآن (الجماعة) بمشروع برنامجـه الجديد لا يخرج عموماً عن برنامج الثمانينيات: إسقاط النظام وإحلال البورجوازية التقليدية مكانه. وذلك لم يكن مفهوماً وقتها حيث أن القوة الاقتصادية لها لم تكن كافية ولم تكن تتضمن قوة سياسية كافية لتنفيذ ذلك. لذلك كان الشعار مستحيل التحقق لاستقرار سورية اقتصادياً لدرجة لم تعرفها من قبل، ولتماسك النظام الشديد مما ألجأ الإخوان وقتها للتوتر الطائفي.

أما الآن فقد أصبحت البورجوازية السورية التقليدية أقوى بما لا يقاس عن ١٩٨٠ على الصعيد الاقتصادي، والأزمة الاقتصادية مستحلة.

والسلطة الاقتصادية أصبحت قسمين. قسم منها يؤيد برنامج الإخوان الاقتصادي (أي نفس المنطق والنتائج) وبعد أن انضمت إليه اقتصادياً لم تبـق سوى خطوة واحدة نحو انضمام لبرنامج الإخوان السياسي، سواء استطاعت المجموعة الاقتصادية السلطوية استكمال برنامج الانفتاح أم لا فالموضوع له علاقة بسعيهم لتنفيذ البرنامج، وقسم لا يريد.

وإن تنفيذ هذا البرنامج الاقتصادي على الأرض سوف يخلق إذا تحقق رغم مقاومة القسم المعارض للعولة داخل السلطة ورغم مقاومة الطبقات المتضررة والقوى التقدمية. إذا تحقق سيخلق وحدة سياسية بين الفريقين: القسم التابع + الإخوان. ويبدو كما يجري الآن أن تحقيق البرنامج يقضي التقدم به بهدوء وحذر، وكل خطوة للأمام في التنفيذ تدمر تماسك السلطة السياسية تدريجياً مما يضعفها في مواجهة الخطوات التالية.

وهذا ما حدث حيث انضم عبد الحليم خدام للطرف الآخر دون أية تغيرات في بنيته، حيث لم يحتج إلى تغيير أية نقطة من برنامج طبقة الاقتصادي - السياسي - لأن البيروقراطية والطفيلية صارت الآن بحاجة إلى الخروج من الأزمة. نعم لزيادة أرباحها بعد تقلصها حيث أن الاقتصاد السوري تهتك تماماً تحت ضغطها، صحيح، ولكن شهيتها للربح لا تزال مفتوحة، ولذلك أخذت قراراً بالزحف نحو الانفتاح مع حساب قيمة وتأثير كل فئة وجماعة في العهد الجديد سلفاً.

ويقبول خدام في صفوف المعارضة الإخوانية وهو رمز من رموز الفساد جامعاً في بنية عائلته بين البورجوازيين البيروقراطية والطفيلية حيث مزج بين النشاطين بشكل واسع. تخبرنا الجماعة أنها بقبولها له قبلت باحتفاظه بأموال النهب دون محاسبة، وهذا يعني أن الجماعة عاقلة ولن تستغني في سورية المستقبل عن أموال النهب اللازمة لاستكمال النهب بشريعتها، ثم استثمارها داخل البلاد وخروج الأرباح إلى حيث أتت، فيتهرب المال العالمي بطريقة ١ > ٢ > ٣= > ١ يدخل مليار يربح مليار يخرج مليار، ويبقى المليار الأصلي لتكرار المعادلة. فكرة على كل حال، ولكن لم تذكرها الجماعة في المشروع.

■ ■

الإخوان.. والخليج.. الثورة!

◀ بقلم د. رفعت سيد أحمد

إذا صحت الأخبار المتداولة، عن توافق (إخواني/عسكري) مع ضغط أمريكي - خليجي (قطر، السعودية تحديداً) على أن يكون د. نبيل العربي (٧٨ عاماً) رئيساً لمصر، وأن تلك الدول الخليجية ربطت مساعدتها المالية لمصر بحتمية اختياره، فإننا نكون أمام نهاية فعلية للثورة.. ويمكننا ساعتها أن نقول للثوار ، ولأسر شهداء الثورة (١١٠٠ شهيد) والجرحى (١٢ ألف جريح) : البقية في حياتكم..لقد ماتت ثورتكم؟!

أما لماذا؟ فاسجل في إجابتني الآتي:

أولاً: من المعلوم للكافة أن السيد / نبيل العربي، لا علاقة له من قريب أو بعيد لا بالثورة ولا حتى بمعارضة مبارك، ولو بكلمة واحدة تشفع له أن يكون مرشحاً لهذا الشعب الذي قدم آلاف الشهداء والجرحى والمعتقلين في عهد النظام المخلوع، بل على النقيض من ذلك، كان الرجل موظفاً متواضع الإمكانيات والعلم في الخارجية المصرية وكان أحد مهندسي اتفاقية العار بين مصر والعدو الصهيوني (اتفاقية كامب ديفيد)، وساهم في تقوية أواصر التبعية لـواشنطن عبر عمله الدبلوماسي طيلة الـ ٢٠ سنة الأولى من عهد حسنى مبارك، ثم عندما أتت الثورة به من على دكة الاحتياطي بعد أن أصبح على المعاش ليصبح وزيراً للخارجية: لم يتخذ قرارات ذات قيمة أو أهمية تبر له بأن يصبح رئيساً لمصر، ثم عندما جاء إلى أمانة الجامعة العربية، كانت أغلب قراراته؛ مجرد تنفيذ لمطالب مجلس التعاون الخليجي خاصة تجاه سورية وتحولت الجامعة في عهده إلى سكرتارية لهذا المجلس الذي توجد به ١١ قاعدة عسكرية أمريكية، (ومع ذلك يتبجح حكامه بمطالبة الدول العربية الأخرى مثل مصر وسورية بأن تحترم حقوق الإنسان والاستقلال الوطني)، فأية مؤهلات تلك تسمح لنـبيل العربي بأن يستحق شرف رئيس مصر بعد ثورة ضحى فيها الشعب بالغالي والنفس؟!

ثانياً: حتى لو كان (نبيل العربي)، يمتلك من المؤهلات، ما لا تمتلكه الملائكة (وهذا غير صحيح بالمرّة)، فإن طريقة طرحه ومجيئه هو أو منصور حسن أو عمرو موسى (أبناء نظام السادات ومبارك الذي ثار الشعب ضده) لا تليق، بهذا الشعب وبذلك الثورة، وأن يعقد الإخوان والمجلس العسكري وبعض الأحزاب اتفاقات أو صفقات لحكم مصر تتم بهذه الطريقة لـه إهانة شديدة القسوة لهذا الشعب الذي كان له الفضل الأول في مجيئهم جميعاً من (الظل) إلى بؤرة الضوء؛ إن أبسط قواعد احترام إرادة الشعب ، هو أن يتم التعامل معه باعتباره يفهم ويختار بنفسه، وأنه لم يعد طفلاً صغيراً حتى يختار له (العسكري) أو (الإخوان) أو غيرهم من سراق الثورات والفرح رئيسه القادم؟ فني ذلك إهانة له، ما بعدها إهانة. ثالثاً: إن ربط حكام الخليج المحتل أمريكياً، مساعدتهم لمصر باختيار (نبيل العربي) لـهـو إهانة مزدوجة ينبغي الرد عليها: الوجه الأول فيها إهانة للسيد نبيل العربي نفسه حين يعتبره الخليج المحتل (وتحديداً قطر والسعودية) رجلهم في مصر أو أداتهم لاختراق وترويض الثورة؛ وأن طاعته العمياء لهم في جامعة الدول بشأن قرارات تفكيك البلاد العربية، من اليسير أن تتكرر مع رئاسة مصر، لهـو إهانة للرجل لو يعلم أو يفهم دلالاتها! أما الوجه الآخر للإهانة فهو لمصر، التي تجوع ولا تأكل بكرامتها من هؤلاء (البدو) الذين بلا دسائير أو حياة ديمقراطية، والذين أدبوا على التعامل مع الدول الكبيرة في المنطقة، وفي مقدمتها مصر، بأساليب التآمر، والدونية، وكأنها ولاية عند آل حمد أو آل سعود، وبأن ما يشغلنا فقط هي أموالهم الملوثة بدم العمالة لـواشنطن، إن النظام السابق هو الذي تسبب في هذا الفهم الخليجي العفن لقيمة وكرامة مصر والمصريين؛ ولقد آن لهؤلاء الخليجين أن يفهموا أن مصر اليوم في ثورة، وهي لا يمكن أن تكون كذلك إلا بأن تثور على مثل هذا الفهم، وتلك الدول الخليجية - الأمريكية النشأة والدور - وعلى مرشحيهـا ووكلائها في مصر، هنا فقط تكون الثورة، ثورة حقيقية.

رابعاً: ولكن..إذ ما استمر الإخوان والسلفيون الوهابيون وبعض الاتباع من السياسيين والعسكريين في ممارسة تبعيتهم للخليج، وللمشروع الأمريكي الجديد للمنطقة (وهو شرق أوسط أمريكي بقشرة إسلامية) وأظهار هذه التبعية كل فترة من خلال مواقف أو ترشيحات (مثل حكاية نبيل العربي) تلك، وإذا ما ثبت صحة ما يقومون به، وأصررو عليه، مثل ذلك الإصرار الإخواني على معاداة دول المقاومة في الوقت الذي يستقبلون فيه مسؤولي المخابرات والسفارة الأمريكية داخل مكتب الإرشاد ومجلس الشعب، إذا أصر القوم على منهجهم، فأقول لكم وكلّي أسف: البقية في حياتكم في هذه الثورة؟ واستعدوا لثورة جديدة تكس هذا الواقع الأمريكي/ الخليجي - المتأسلم - الجديد في مصر!.

■ ■

حراك شعبي .. وسفارات خمس



وردت الى قاسيون هذه المادة، والتي تأتي كإحدى القراءات عن الازمة الوطنية الراهنة، وهي تُنشر بغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف مع بعض ما ورد في المتن.

عيسى المهنا

يحكم الواقع العربي هذه الأيام عاملان مفروضان متلازمان مرتبطان بالتغيرات العالمية وتعقيداتھا السياسية والاقتصادية دون إهمال للعامل الأهم الثقافي: الأول صراع المصالح العالمية الكبرى،الثاني واقع الحال المحلي السياسي والاقتصادي والاجتماعي الضاغط في البلاد العربية كافة دون استثناء.
أنتج هذا الواقع تاريخياً بعد الاستقلال مباشرة حيث ساد مناخ طبيعته قومية ويسارية تقوده سياسات لبت في حينها جزءاً كبيراً من متطلبات شعوبها تحت مسمى تحرر وديمقراطية، ضمن توازن مصالح الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية، شرقية بقيادة الاتحاد السوفيتي وغربية بقيادة الولايات المتحدة، تقاسمت غنائم الحرب نفوذاً ومناطق (إستراتيجية) ترافقت مع صراعات ساخنة بين القوتين لتفريغ شحنة الصراع بينهما في مواقع مختلفة من العالم (كوبا فيتنام أفغانستان...)، وتبلور الواقع العالمي كنموذج سياسي pattern political – يخص كل طرف مطبقاً قاعدة (المركز– الأطراف) – في شروط ووسائل وأنظمة فارضاً على البلد التابع نموذجاً ثانوياً يدعم ويخدم إحدى القوتين بغض النظر عن طبيعة الحكم الداخلية كانت دكتاتورية أو ديمقراطية،ملكية أو جمهورية..ظهر بذلك توازن جديد انعكس أثره على بلدان الطرف الثالث التابع فكان صعوداً وهبوطاً مرتبطاً بقوة الطرفين أو ضعفهما أو تقوى أحدهما على الآخر،فمر الصراع في مراحل مختلفة أبرزها:

الفترة الذهبية: بعد الحرب مباشرة التي امتدت إلى بداية الستينيات حيث منحت دول العالم الثالث مساحة حركة اقتصادية اجتماعية سياسية تعتبر الأوسع في تاريخ الصراع (شرق-غرب) ترافقت مع استقرار اجتماعي واقتصادي نسبي لهذه الدول في الفترات الخمس مع بعض الاستثناءات،ومازال معاصرو تلك الفترة يتغنون بها حتى اليوم.

فترة استعادة القوة: استطاع المعسكر الغربي بعد فترة الترنج أن يستعيد قوته ويطلق مشاريعه التي رُحِّل بها كميات كبيرة من قوة العمل لخدمة مجتمعاته على حساب الطرف الأضعف (دول العالم الثالث).

فترة انهيار إحدى القوتين: انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٩ واستفراذ واستباحة المشروع الأمريكي للساحة العالمية بكل برامجه وطموحاته المتراقعة من أزمتة الاقتصادية والسياسية. (يعتبر انهيار الاتحاد السوفيتي جزءاً من ارتدادات الأزمة) ممهداً الطريق لصراع جديد غربي إسلاموي Islamism ظهر بأقصاه في أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ .

كان انعكاس هذه المراحل الثلاث واضحاً في بلدان العالم الثالث ومؤثراً فيها على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي فمرت في:

- مرحلة الحريات والديمقراطيات المترافقة مع انقلابات عسكرية وعدم استقرار سياسي.
- مرحلة سيادة الديكتاتوريات الملكية والجمهورية وتثبيت الحكم.
- مرحلة الاحتقان الناتج عن تغليب العامة من الناس في أداء دورها الاجتماعي والاقتصادي وسيطرة الفساد والقمع والنهب المنهج.
- مرحلة الانفجار العربي الكبير مختصراً بمشهد اليوم الذي انطلق من تونس مروراً بكل من مصر وليبيا واليمن والبحرين وصولاً إلى سورية ٢٠١١/٣/١٥.

ارتبط ما شهدته هذه البلدان اليوم من هزات سياسية ارتباطاً وثيقاً بنهاية نموذج اقتصادي سياسي وبداية آخر رسمت ملامح شكله التغيرات الملحة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وحتى السياسي الناتجة أصلا عن جملة انهيارات رافقت المراحل السابقة عبر عقود عدة منها انهيار منظومة القيم التقليدية كجزء من نموذج المرحلة stage model .والتي ترافقت مع نشوء نخب اقتصادية واجتماعية سياسية طارئة على المجتمع، فُرضت عليه ولم تستطع التعامل مع متغيراته ومتطلباته الفردية والوطنية، أمسكت بمفاتيح وعناصر القوة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأهم ..الأمنية التي حكمت المنظومات الثلاث باتجاهين: الأول الحفاظ على البنيان الناشئ للدولة، والثاني الحفاظ على مصالح القائمين عليها مع مراعاة جزء اعتبرته ضرورياً لاستمرارها عبر تحقيق بعض من مصالح العامة مترافقاً مع تطوير مستمر لوسائل مصالحها الفردية والشخصية

والمادية (أنتج القطاع العام خلالها العديد من أصحاب المليارات دولارياً).

وُلد الفرق بين إمكانيات الدولة ومكاسبها منظومة جديدة هي منظومة الفساد الاقتصادي التي نفذت سياسياً واجتماعياً ففككت البنيان التقليدي للمجتمع وخلقت آخر بأخلاقيات جديدة تمثلت في سلطة السوق it is marketplace وهو ما أسس لخلل بين قواه المنتجة وعلاقات إنتاجه.. فآثر في بنية دولة النموذج السابق، وانعكس اختلالاً لعلاقة رأس الهرم مع قاعدته مما ولد رد فعل جدي ومفصلي من القاعدة باتجاه رأسه نتج عنه انفجار، فكان سقوطاً في تونس ومصر، فاجأ حتى الحلفاء التاريخيين، وتدخلأ عسكرياً مباشراً فاضحاً في ليبيا لصالح القوى الكبرى، وتحركأ خليجياً في البحرين واليمن خوفاً من تمدد الحراك لباقي دوله، أما في سورية رغم تشابه الوضع الداخلي مع معظم البلاد العربية ودول العالم الثالث إلا أن الحدث أخذ بعداً إقليمياً ودولياً ضاغطاً – بسبب سياسات سورية الخارجية وتحالفاتها الإستراتيجية وحاجة القوى الإقليمية (معظمها عربية) لإزاحتها كعائق رئيسي في وجه نموذجهم القادم المهدد بتغير استراتيجي معاكس لمصالح القوى المسيطرة على المنطقة تاريخياً– ترافق مع تحركات شعبية على الأرض،وأمام تسارعه وحدته وواقعية مطالبه..كانت الاستجابة لهذا التحول من أعلى الهرم بسرعة وجدية، فتراجعت ردات فعل القاعدة بناء على خطوتين أساسيتين الأولى، حجم التنازلات التي قُدمت لتدارك حتمية المصير في حال التمسك بالنموذج السابق، الثانية، استجابة مساحات واسعة من المعارضين والمتضررين لهذا التجاوب وإدراكهم لتحقيق مكاسب سياسية واسعة على حساب صلاحيات كانت مطلقة وبالتالي تراجعت حدة احتجاجاتهم ودخلوا من نافذة السياسة التي أجبروا النموذج القديم على فتحها مما أدى لتعقيد جديد في تركيبة وهيكلية الصراع السياسي في سورية، فبعد أن كان رأساً وقاعدة أصبح بين أطراف متعددة، ما أخرج جزءاً كبيراً من المحتجين في الميدان أصحاب الخيار السياسي وان كان بالواسطة وبقي جزء آخر منهم يصمر على فرض نموذجه غير المتبلور أساساً مما أدى إلى صراع مع السلطة بدايته (سلمية؟؟) واليوم دموية أفرز ما يسمى القوة البربرية بالميدان Hagarism(بدائيتها الهجوم على مركز الأمن العسكري في نوى)ضامت معها رومانسية الحراك الشعبي وأهدافه. مترافقا مع وضع مطالبه الحققة بإطار ديني إسلاموي متطرف ممتدأ يوم الجمعة توقيتاً كرسه تسميات جمعاتها جمعة الله أكبر وجمعة الحرائر وجمعة العشائر وجمعة الجهاد وجمعة؟؟؟ وشعاراتها بين بيروتها وتابوتها وسيفها وكيفها، وأعلامها السوداء والخضراء،وكتائبها كعماوية وخالد ابن الوليد،و النورين، الفاروق،وخولة بنت الأزور..هو ما عكس حجم الأصولية الدينية المترافق مع انكفاء اليسار تمثيلاً وبرامج. – هذا وتعود بداية الاعتراف غير المباشر بالمد الديني إلى لحظة إعلان علم العراق الجديد بإضافة الله أكبر (حرب الخليج الأولى)،وبعدها بسنوات رافقت كلمات سورية الله حاميهها العلم السوري، عندها انتقل اليسار المدني لمناجاة الله والاقتراب منه حفاظاً على بقائه لإدراكه لحجم المد الديني المترافق مع انهيار الأحلام في بنى المجتمع وشرائحه كافة. –

بلور الحدث السياسي الموضوعي حجم العداء التاريخي الخارجي وبعض الداخلي للنموذج التقليدي في سورية المترافق مع غياب الأحزاب الفاعلة والسرؤى الإستراتيجية والبرامج الداخلية خلال العقود الماضية.. فاتفق معظم المتبقي على ضرب النموذج وبأي ثمن فكانت لحظة اللقاء الحدي التي جمعت بين اليساري بأقصاه مع اليميني بأقصاه ونشأ ما يسمى اليسار الوهابي left wahhabisim الذي اتقن أدوات اليسار بغنف

اليمين لغاية واحدة هي إسقاط النظام، مع تجاهله أو عدم إدراكه لمخاطر سقوط الدولة الملتصقة بالنظام، وتبلورت مرحلة الكيدية السياسية الثأرية على حساب المصلحة الوطنية العليا وكانت الكلمة في كثير من المناطق السورية للقوى المتشنجة – أغلبها أصولية أو ذات مرجعية دينية– مع مجموعة كبيرة من الخارجين عن القانون والمتضررين السابقين... خيارات أخرجت شرائخ واسعة من الحراك بسبب قصر نظر حوامله البشرية وحجم الكيدية السياسية، مما أدى إلى نشوء حالة تمايز مناطقي وسلطوي وانقسم المجتمع على مدينته التي يبدو أنها لم تتبلور بل عاد لشكله البدائي قبائل وعشائر ومناطق وعائلات وفي مرحلة متقدمة من الصراع انتقل إلى مذهبي ومن ثم طائفي بامتياز كما في حمص ومحيطها ،مما حتم التراجع ثم تلاشي الحراك. تزايد بالمقابل حجم التدخل الخارجي في الشأن السوري عربياً وإقليمياً ودولياً . والتقى هدف إسقاط النظام مع دول لها حساباتها ومصالحها وكيديتها لتنفيذ الممكن وتحقيق أكبر مكاسب متاحة وصولاً لشرق أوسط جديد ملعن منذ حرب تموز عام ٢٠٠٦ على حساب شرق أوسط صلب بدأت ملامحه بالتبلور مؤخراً.

تشابهت مراحل ولادة النموذج الجديد بين البلاد العربية الملعن عنها إعلامياً وغير الملعن عنها (السعودية قطر الأردن...) فانحرفت الأهداف عن حاجات وتمنيات معظم القوى في المنزل والشارع، وترافقت مع تدخلات لقوى مختلفة سارعت للملمة خسائرها عبر من يمكن مساومتهم من قلب الحدث للحفاظ على مصالحها فكان الدعم الميداني الإعلامي والسياسي والأهم المالي في الانتخابات التي جرت في مناطق الحراك فنتج عنها اكتساح القوى الإسلامية للبرلمانات المدعومة بمليارات الدولارات السعودية ومنها حزب النور السلفي المصري الذي أظهر حسن نيته تجاه إسرائيل فور فوزها .وعادت من يعاديه ووقفت في وجه القوى الوطنية مستخدمة ضدها سلاح التكفير والجزية والنقاب وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر٨. وحيدت العداء التاريخي العربي الإسرائيلي وفرزت الصراعات الداخلية بين القوى الاجتماعية في البلد الواحد وأظهرت العداء ضد أقباط مصر بدموية لافتة، بقتل متنقل على الأرض وخطف لبنائهم في مناطقهم، أدى لهجرة ١٠٠ ألف قبطي بعد الحراك المصري مباشرة وانتظار ١٠٠ ألف آخرين على أبواب الهجرة؟وبدأ كلام عن تقسيم مصر دينياً بأدوات كلفتها محلية من دماء أهلها تخدم بقاء دولة إسرائيل(كدولة دينية) ومن بعدها بقاء أمريكا١٠ .

وتماثلت الحالة في سورية بأدوات أكثر عصرية عبر إقرار دستور ينقسم شكله عن مدينة الدولة بعد أن تم إقرار المادة الثالثة منه عبر لجنة بريطات عنق مدنية إسلاموية بامتياز فكان دستوراً فئوياً مهماً حقاً أساسياً لسكان البلاد الأصليين..مكرساً بذلك فرض دولة دينية في ظرف مستقبلي موات محتمل١١ .

تصعدالقرضاوي وهيلاري كلنتون الحراك الشعبي في الساحات وترعب الإسلام المروض في البرلمانات المغربية والمصرية والتونسية١٢ كضرورة أمريكية إسرائيلية١٣ في وجه القوى الوطنية مستفيداً من غطاؤها المادي والسياسي عبر ما سوق له نموذج حزب العدالة والتنمية التركي١٤ وأبقى على السفارات الإسرائيلية في مصر والأردن وموريتانيا وتم تثبيت مكاتبها في الخليج والمغرب، وولادة سفارة في كل من جنوب السودان١٥ وليبيا١٦ التي قدمت ١٢٠ ألف قتيل وجريح.

فرز الحدث العلاقة التكسيلية بين سرعتهم وتطوره وخطورته وبين قدرة الميدان في التعامل معه على المستوى الوطني مما أدى لتخلف كثيرين عن مجاراته سياسياً واستراتيجية فتراجعت وانكفأت الحركات الشعبية العربية بعد مرور أكثر من عام مع

نهاية ميدانية لأي شكل من أشكال التحرك السلمي،المترافق مع سيطرة الجماعات الدينية على الحياة السياسية عنفاً او في البرلمانات بمباركات دولية أو عبر الدساتير .وهو ما هيا الأرضيات الميدانية لإنشاء دويلات دينية في مصر واليمن والسعودية وسورية..وبالتالي تغير في اتجاه الصراع إلى داخلي/ داخلي وتغييب لقضية الصراع الأساسية فلسطين التي لا غنى عنها وجودياً دون أن تستغل كرامة المواطنين داخلياً في النموذج السياسي الجديد القادم.

● كاتب من سورية

مراجع :

١- محاضرات في التخطيط العام دورة ١٩٨٨ –٢٠٠٠.معهد التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بدمشق،هيئة تخطيط الدولة .

٢- هانس بيتر مارتين هارلد شومان،فخ العولة «سلسلة عالم المعرفة،عدد ٢٩٥،أغسطس ٢٠٠٢،ص٢٠٣ .

٣- القوة البربرية:هي تلك القوة الغرائزية الهائلة لشعب فتي والتي لم تصل إلى حدود التعفن: لذلك فإن عدم تقليمها عقلائياً يمكن أن يؤدي إلى فعل دمار. مرجع:نبيل فياض،الصهيونية الإسلاميةالعرعورإنموذجاً .

http://ar-ar.facebook.com/note.php?note_٢٤٥٨٦٦٨٥٢١٠٩٢١٧=id

٤- وزيرة الخارجية الأمريكية تموز ٢٠٠٦ .

٥- الشرق الأوسطالصلب نواته سورية العراق إيران إلى الصين .موقع الجمل بما حمل- قسم الدراسات.

٦- ما ورد في الإعلام عن لقاء لأحد رموز حزب النور الإسلامي مع إذاعة جيش الدفاع الإسرائيلي كوثيقة دامغة حول ذلك. مرجع سابق، الصهيونية الإسلامية .

٧- البرافدا الروسية،جزية الدم على أقباط مصر، ١٤ يناير ٢٠١٢ . http://www.aswatmasriya.com/roundups/view.٤٢fe٨٦ba١٩٥-ab٧٦-٤da٦-abaf-٧de٥٨dy=aspx?id

٨- البيان الأول لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مصر:الأربعاء ٢٨ديسمبر٢٠١١،الرياض،ياسر الشاذلي،القاهرة.الحياة.

٩- حيث زادت وتأثر خطف الفتيات القبطيات في مصر بسن ١٤-١٨ سنة وتصور على أنها تزوجت من مسلم ويث الفيديو الذي يكون أرضية ممتازة لصدامات أغلبها دموية . المصدر ،مؤتمردور المرأة في الحوار الإسلامي المسيحي غاردين هوتل، برمانة، لبنان بين١٠ -١٤ تشرين الثاني ٢٠١١ .

١٠- وجد بعض التكفيريين في مصر حلأ اقتصادياً بان يأخذ جزية من أقباط مصر،مصر التي تحمل اسم أقباطها Egypt.

١١- لم تظهر استقالة أي من أعضاء اللجنة اعتراضاً على هذه المادة وبالتالي هو تأييد ضمني لدولة مضمونها إسلامي شكلها مدني (علاقة الشكل المضمون)راجع...http://www.kassiouн.org/index.php/١٤٤٢٢٨/ksaarticle http://www.kassiouн.org/index.php?mode=article&id=١٤٨٢٢٢ .

١٢- لقاء مع د.أشرف بيومي، إذاعة النور لبنانية .صباح ٢٥/١/٢٠١٢ الإسلام المروض .

١٣- رضوان المصمودي لهذه الأسباب سحبت واشنطن دعمها لبن علي http://libyaalmostakbal.net/news/clicked/١٨٠٠٤/

١٤- لقاء مع د.أشرف بيومي، مرجع سابق.

١٥- http://www.youm٧.com/News..http://www.alaamnet.com/?p=١٣٧

١٦- http://www.alaamnet.com/?p=١٣٧

١٧- النانو ينهي مهامه في ليبيا مخلفا ١٣٠ ألف ضحية ودمار تجاوز ٢٠٠ مليار دولار،http://arabi-press.com/?page=article&id=٨٨٣٦

■ ■

الأزمة تتعمق، ما الحل؟

إن التباكي على الوطن من البعض هو محاولة لبقاء الوضع على ما هو عليه، من نهب وفساد، والتباكي على الشعب وحريته وحقوقه من الطرف الآخر وسيلة للقفز الى السلطة.

إن الشعب السوري مدعو اليوم أن يقول كلمته ضد كل القوى التي أوصلت الأوضاع الى هذه الحالة المأساوية، حيث نزيف الدم المستمر،والازمات الاقتصادية المتلاحقة، والخوف والقلق من المجهول في القادم من الأيام . الشعب السوري أثبت تاريخياً أنه شعب مبدع وقادر على ايجاد الحلول المناسبة ورغم كل التعقيدات في الداخل فإن المهمة الاولى تبقى ردة التدخل

كلما تعمقت الأزمة، يزداد اللغظ ، وتتنوع الآراء، وتتقاض وتتحارب، ولا غرابة في ذلك فالبلاد أمام منعطف خطير، منعطف وجود أو عدم وجود، وهناك قوى تتصارع على طريقة الفعل ورد الفعل، تتصارع بالكلام تارة، والرنصاص تارة أخرى، ليبقى الوطن بكل ما فيه هو الخاسر الاكبر، لأن الصراع لا يأخذ شكله الحقيقي، ولأن القوى المتطرفة هنا وهناك تتطلق من مصالحها الأنانية الضيقة، وإن كانت تتباكى على الوطن من طرف، أو على الشعب من الطرف الآخر، وكأن مصير الشعب والوطن ليس واحداً في النهاية، فلا وطن بلا شعب ولا شعب بلا وطن.

الخارجي الأمر الذي لايمكن تحقيقه الا بمعالجة الازمة في الداخل . ومن أجل ذلك بات من الضروري اليوم بالنسبة لكل القوى العاقلة الخروج من فوقعة التفكير النمطي الذي عممته وسائل الاعلام المختلفة سواء كانت الخارجية منها او الرسمية، وقبول الآخر الوطني ايا كان موقفه في الاصطفاف المشوه القائم الآن، وبلورة رأي عام وطني قادر على الحفاظ على الوطن، وفتح الطريق امام التغيير الوطني الديمقراطي والنظر اليهما مسألتين إحداهما تكمل الاخرى، ولاتضاد بينهما .

■ ■

أسرار وأخطار مفاعل « ديمونة » الإسرائيلي



◀ **عبد الرحمن مظهر الهلوش**

كاتب و باحث سياسي سوري

لقد أصبح مفاعل ديمونة في صحراء النقب جنوب فلسطين اعتبارا من منتصف شهر آب (أغسطس) ٢٠٠٤م يتصدر قائمة الأخبار والصحف ووكالات الأنباء بعد تسرب أنباء عن حصول انفجارات داخل المفاعل ، وقيام السلطات الإسرائيلية بتوزيع أقراص مضادة للإشعاع على مواطنيها الذين يعيشون بالقرب من منشأتها النووية، كما وزعت أيضا نوعا من اليهود على السكان القريبين جدا من مفاعل ديمونة .

كيف حصل ذلك ؟ ولماذا ؟ ومتى تم إقامة مفاعل ديمونة ؟ وما هي أسرار وأخطاره ؟

يقول البروفيسور الإسرائيلي في العلوم السياسية في الجامعة العبرية (شلومو آهارونسون) : (ديمونة يمثل الضمانة الرئيسية لوجود إسرائيل).

ويعود تاريخ تشييد مفاعل ديمونة إلى عام ١٩٦٣م ، بمعاونة فرنسا التي كانت تربطها بإسرائيل علاقات تعاون وثيقة آنذاك ، وقد أطلقت إسرائيل تسمية رسمية للمفاعل النووي الإسرائيلي في ديمونة ، وهو « الكلية للأبحاث النووية » ولقد تم وصف موقع مفاعل ديمونة من الإسرائيليين على أنه وحدة للمنسوجات ، أو محطة للبحوث الزراعية، أو منشأة لبحوث التعدين. واستمر الحال كذلك إلى أن صرّح ديفيد بن غوريون رئيس الوزراء آنذاك: (أن المنشأة القائمة في النقب ليست إلا معهدا علميا لأبحاث المناطق الجرداء) .

ومفاعل ديمونة عندما تم بناؤه عام ١٩٥٧م قام عمال البناء الفرنسيون بحفر جرن بعمق /٢٥/ مترا وفيه شيدت ست طبقات ومن فوقها على سطح الأرض طبقتان تبدوان عاديتين وكأتهما تحتويان مكاتب ، لكنهما استهدفتا إخفاء المصاعد الكهربائية التي تصل أقسام المفاعل المزودة بالتكنولوجيا الفرنسية مع العالم الخارجي بعيدا عن أنظار المراقبين، وتنقسم الطوابق الستة تحت الأرض إلى وحدات إنتاج مرقّية ، ويقدر المراقبون العاملون في هذه الوحدات وخصوصا الوحدة رقم/١٠/ إن إسرائيل تستخرج/٤٠/ كيلو غراما من البلوتونيوم في العام الواحد، وإن هذه الكمية كافية لبناء عشر قنابل .

وتؤكد التقارير الصادرة عن المفاعل إن إسرائيل استهلكت خلال الثلاثين عاما الماضية أكثر من /١٤٠٠/ طن من اليورانيوم الخام .

وديمونة مفاعل ماء ثقيل يستخدم اليورانيوم /٢٣٥/ ويضم وحدة فصل لإنتاج البلوتونيوم /٢٣٩/ . وعند تشغيله عام ١٩٦٣م كانت طاقته تقدر بنحو /٢٦/ ميغا واط ثم رفعها عام ١٩٨٠م إلى /٧٠/ ميغا واط. وتم تطويره إلى /١٥٠/ ميغاوات . يقول الدكتور بيل نوتال، رئيس برنامج سياسة التكنولوجيا في معهد جادج للإدارة التابع لجامعة كيمبردج: (ضرورة توقف عملية إعادة استخدام الوقود النووي ، ميرا ذلك بأن كل جيل من أجيال الطاقة النووية يجب أن يكون له عصر نهضة) ويستشهد بدراسة حديثة تحمل عنوان«مستقبل الطاقة النووية» والتي نشرها معهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا . فقد قال أصحاب هذه الدراسة إنه من الأفضل لنا أن نستخدم طريقة الوقود المستعمل لمرة واحدة كبديل للاعتماد الكبير على الوقود المستخرج من باطن الأرض كالنفط والفحم. ذلك ألقى شكوكا بشأن مفاعل ديمونة، حيث برنامج إسرائيل العسكري النووي، هو أشمل وأعقد مما كان يعرف سابقا ، حيث بنيت المختبرات ، ومحطة الفصل (أي فصل اليورانيوم عن الشوائب) ومركز التجميع في طبقات تحت الأرض ، وتستخلص «إسرائيل» اليورانيوم الطبيعي من الفوسفات، وقد قامت أيضا بشراء أو تهريب كميات من اليورانيوم المخصب بدرجة عالية.

والمفاعل لا يخضع لرقابة وكالة الطاقة الذرية ولا لنظام الضمانات الدولية ، وقد تم منع مدير وكالة الطاقة الذرية الدكتور محمد البرادعي من زيارة المفاعل أثناء زيارته إلى إسرائيل بتاريخ ٧/٧/٢٠٠٤م، ويعود الاعتراف الإسرائيلي بالمدنية الذرية في ديمونة رسميا إلى تاريخ ٢١ كانون الأول عام ١٩٥٨م ، حيث موقعه على طريق بئر السبع في صحراء النقب أسفل جبل ديمونة ، وتحيط به غابة من الأشجار. والموقع الآخر الذي يرتبط بمفاعل ديمونة على الرغم من بعده الجغرافي عنه يسمى بالحلة (الرابعة) أو الوحدة /٢٠/ والواقع في مستوطنة «يودفات» في الجليل الأسفل بالقرب من مدينة صفد، ويطلق عليه أيضا مصنع روافيل حيث يجري داخله تركيب وإعداد القنبلة، ويصدد ذلك يقول (فوزي حماد) الرئيس السابق لهيئة الطاقة الذرية المصرية: إن إسرائيل تمتلك أسلحة الدمار الشامل في المنطقة .. وإن مفاعل ديمونة أتاح لإسرائيل امتلاك حوالي /٣٠٠/ إلى /٥٠٠/ رأس نووي .

وتشير التقارير إلى أن المفاعل أصبح قديما بعد ٣٥ عاما على إنشائه، بحيث تأكلت جدرانها العازلة، وهو ما قد يؤدي إلى تسرب بعض الإشعاعات من المفاعل، الأمر الذي قد يحدث أضرارا بيئية وصحية كبيرة لسكان المنطقة. وهذا الإشعاع يسبب أضرارا بالمبنى لأن النيترونات تنتج فقاعات غازية صغيرة داخل الدعامات الخرسانية للمبنى وهو ما يجعله هشاً وقابلاً للتصدع هذا إلى جانب الأخطار الناتجة عن التجارب النووية التي تنفذ في مفاعل ديمونة الإسرائيلي.

لقد أصبح مفاعل ديمونة اليوم يشكل خطراً كبيراً على المنطقة بأسرها حيث تشير التقارير إلى أن البنية المعدنية التي تغلف مفاعل ديمونا تأكلت بسبب مستوى الإشعاعات



العالي وذلك حسب الخبير النووي الأميركي«هارولد هارو» والذي لم يستبعد حدوث انهيار في المفاعل في أية لحظة وأعد هارولد تقريره بعد حصوله على وثائق من داخل المفاعل، وكذلك صور التقطتها طائرة تجسس روسية في العام ١٩٨٥م، تعطي دلالات على حدوث تسرب إشعاعات كبير وقارن بين غياب المساحات الخضراء التي تلاشت من المنطقة المحيطة بالمفاعل وبين ظاهرة مماثلة في منطقة هانفورد النووية القريبة من واشنطن. ويعتقد بعض المراقبين أن هناك ربطا بين التغطية على التسرب الإشعاعي الإسرائيلي والحملة على إيران بشأن منشأتها النووية. ولدى إسرائيل صواريخ باليستية تصل إلى أوروبا منذ السبعينيات والثمانينيات، يعتقد إن إسرائيل تمتلك ترسانة من الرؤوس النووية وتردد دائما أنها لن تكون البادئة باستخدام الأسلحة النووية في منطقة الشرق الأوسط !! ويقدر الخبراء بأن لديها /٦٤-١١٢/ رأسا نوويا، كما أنها تمتلك صواريخ يصل مداها إلى /١,٥٠٠/ كلم. ونتيجة التعاون بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، تم مساعدة إسرائيل على تطوير طرازات من الصواريخ وهي: تطوير الصاروخ « يريحو – ١ » بمدى يتراوح بين ٢٠٠-٤٨٠ كلم ، وقدرته على حمل رأس تقليدي أو نووي يزن /٢٥٠/ كغ ، وتسلمت إسرائيل عام ١٩٧٢م صاروخ« لانس الذي يبلغ مداه /١١٠/ كلم، ويستطيع حمل رأس تقليدي أو نووي بوزن

/٢٥٠/ كلغ . وطورت إسرائيل صاروخ« أريحا – ٢ » بمدى /٤٩٠-٧٥٠/ كلم وهو مخصص لحمل رؤوس نووية زنة /٤٥٠-٦٨٠/ كلغ ، وأيضا صاروخ« أريحا – ٣ » بمدى /٨٠٠-١٤٨٠/ كلم . ويستطيع حمل راس نووي زنة /٧٥٠/ كغ ، ولدى إسرائيل عدد من الأقمار الاصطناعية «أوفيك – ١» أطلق عام ١٩٨٨م بزنة /١١٠/ كلغ بواسطة صاروخ» شافيت – ٢» ، وفي عام ١٩٩٠م أطلقت قمرا آخر« أوفيك – ٢» ، وعام ١٩٥٥م «أوفيك – ٣» ، وأعلنت إن القمر بفضاء الدول العربية المجاورة وإيران.

وإن حادثة تسرب الإشعاع من ديمونة ثبتت أن إسرائيل ليست محصنة ضد أخطار التكنولوجيا التي تملكها، فقد تبين بعد حفر بئر على بعد عدة كيلومترات من مفاعل ديمونة الذي أن المياه ملوثة وغير صالحة للاستخدام البشري. ومؤخرا كشفت عائلات إسرائيلية عن موت أبنائها العاملين في مفاعل ديمونة النووي، حيث قدمت دعوى أمام المحكمة المركزية في تل أبيب ضد الحكومة الإسرائيلية وضد إدارة المفاعل للمطالبة بتعويضات نتيجة تسبب الإشعاعات داخل المفاعل بإصابة أبنائها بمرض السرطان الذي أودى بحياتهم.

وقد أشارت مصادر غربية أن أكثر من عشرة أشخاص من الإسرائيليين قد لقوا حتفهم بسبب إشعاعات نووية مجهولة انبعثت من منطقة مفاعل ديمونة.

وأثناء تنفيذ خطة لتفادي حصول انفجار نووي في مفاعل ديمونة ، بموجب خطة اقترحها شارون في شهر أيار (مايو) ٢٠٠٤م وأثناء تنفيذ الخطة حدث انفجار ضخم في أحد مكونات ال« مين كمبودر » في المفاعل . مما أدى إلى وفاة ثلاثة من الفنيين الذين كانوا يعملون عليه .

يقول البروفيسور(برنارد لون):(إن مفاعل ديمونة هو قنبلة زمنية موقوتة فهو قديم وبال وربما يسرب إشعاعات بالفعل . وإن موت عدد من العلماء الإسرائيليين بسبب إصابتهم بالسرطان نتيجة تسرب الإشعاعات يعتبر دليلاً قويا على امتلاك إسرائيل للسلح النووي)) ويؤكد الجنرال الأميركي (جيمس ماكدونال)« إن هناك احتمالا قائما بقوة لتكرار كارثتي هيروشيما وناغازاكي في الشرق

الأوسط، فالخطر ليس من الأسلحة النووية ذاتها في حال نشوب حرب وإطلاق تلك الصواريخ والقنابل تجاه أهدافها بل من المفاعلات ذاتها وشروط بنائها ، حتى المواد التي يتم تخزين النفايات النووية بداخلها لا يصل مستواها إلى مستوى المواصفات العالمية مما يثير تساؤلات عديدة حول مدى تسرب النفايات النووية الإسرائيلية » .
وكما حذرت الوكالة من أن المفاعل قد يتعرض لخلل يتسبب في كارثة إنسانية كبيرة بعد أن بات قديما ، وينبغي إغلاقه لتلافي مخاطره. لا سيما أن إسرائيل تأتي في المرتبة الثانية في العالم من ناحية كمية البلوتونيوم نسبيا لمساحتها .
وقد تسربت تقارير غربية استخباراتية تقول:إن الإشعاعات المتسربة من مفاعل ديمونة في صحراء النقب الفلسطينية ستهدد حياة حوالي /٢٠/ مليون شخص من دول المنطقة . فالتلوث يصيب الإنسان – المياه – التربة – الهواء ، فالمسافة بين مفاعل ديمونة والحدود الأردنية /١٥/ كم ولا تبعد سوى بضع دقائق طيران وأقل من ساعة بالسيارة. وإن أي تلوث إشعاعي أو نووي من الممكن أن يسبب تلوثا إشعاعيا ، أو نوويا للمناخ المحيط بمفاعل ديمونة يصل تأثيره إلى الأردن عبر الحدود الأردنية ، وخصوصا محافظة الطفيلية الأردنية على الحدود، إن مشكلة الأردن من تأثير الإشعاعات الإسرائيلية على أراضيه وسكانه إلى تفاقم، فالمشكلة على غاية من الخطورة – والمثال كارثة تشيرنوبيل – وصلت إشعاعاته في اليوم السابع إلى الأردن.

إن مفاعل ديمونة يعاني من تصدع خطير ناجم عن إشعاع (نيوتروني) يحدث أضرارا بالمبنى فالنيترونات تنتج فقاعات غازية صغيرة داخل الدعامات الخرسانية للمبنى وهو ما يجعله هشاً وقابلاً للتصدع. وخطورة المفاعل تكمن في إنتاجه بشكل عام لأن إنتاج كل كيلو غرام واحد من البلوتونيوم يولد /١١/ ليترًا من النفايات السائلة السامة والمشعة، ولا توجد معلومات مؤكدة عن أماكن دفنها. ولا يستبعد أن تتخلص إسرائيل من تلك النفايات في الأراضي الفلسطينية أو في البحر، وقد كشفت عدة محاولات لها للتخلص من المواد الخطرة عن طريق دفنها في المناطق الفلسطينية. والنفايات النووية الإسرائيلية تشكل خطرا على المصريين فهي مدفونة بالقرب من الحدود المصرية فوق بحر من المياه الجوفية.

إن البنك الدولي بالتعاون مع شركة ((كيما كونترول)) الدانمركية في عام ١٩٩٠م – ١٩٩١م أكدا على إن إسرائيل تملك /١٠٠/ ألف طن من النفايات النووية السامة ، لم يثبت أنها تخلصت منها كاملة إنما تخلصت من ٤٢٪ منها فقط وبطرق غير آمنة. في جبال (حيفا – الجولان – الحدود المصرية – الصحارى الأردنية) لقد توصلت وزارة الدفاع الأمريكية « البنتاغون» عن طريق فريق من خبراءها إلى أن إسرائيل تقوم برمي نفاياتها النووية في المياه الدولية وخصوصا البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر ، وقامت بدفع ملايين الدولارات لدول في أفريقية وآسيا لدفن نفاياتها في أراضي تلك الدول (أثيوبيا) حيث استطاعت إسرائيل إقامة تحالف معها أيام حكم الإمبراطور«هيلاسلاسي» عن طريق حكومة«بن غوريون» وكذلك في إرتيريا، وقامت إسرائيل بإجراء تجارب في عام ١٩٩٥م في مياه خليج العقبة، وقامت بإجراء تجربة مماثلة في البحر الأحمر سببت أضرارا بيئية هائلة. دفعت إسرائيل إلى دفع تعويضات للدول المتضررة إضافة إلى أسلحة متطورة.

لذلك تريد إسرائيل إنتاج جيل جديد من الأسلحة النووية قادر على ردع تلك الدول المجاورة لإسرائيل في حال امتلاكها تقنية نووية . ولتنفيذ ذلك البرنامج النووي الأوسط، فالخطر ليس من الأسلحة النووية ذاتها في حال نشوب حرب وإطلاق تلك الصواريخ والقنابل تجاه أهدافها بل من المفاعلات ذاتها وشروط بنائها ، حتى المواد التي يتم تخزين النفايات النووية بداخلها لا يصل مستواها إلى مستوى المواصفات العالمية مما يثير تساؤلات عديدة حول مدى تسرب النفايات النووية الإسرائيلية » .
وكما حذرت الوكالة من أن المفاعل قد يتعرض لخلل يتسبب في كارثة إنسانية كبيرة بعد أن بات قديما ، وينبغي إغلاقه لتلافي مخاطره. لا سيما أن إسرائيل تأتي في المرتبة الثانية في العالم من ناحية كمية البلوتونيوم نسبيا لمساحتها .
وقد تسربت تقارير غربية استخباراتية تقول:إن الإشعاعات المتسربة من مفاعل ديمونة في صحراء النقب الفلسطينية ستهدد حياة حوالي /٢٠/ مليون شخص من دول المنطقة . فالتلوث يصيب الإنسان – المياه – التربة – الهواء ، فالمسافة بين مفاعل ديمونة والحدود الأردنية /١٥/ كم ولا تبعد سوى بضع دقائق طيران وأقل من ساعة بالسيارة. وإن أي تلوث إشعاعي أو نووي من الممكن أن يسبب تلوثا إشعاعيا ، أو نوويا للمناخ المحيط بمفاعل ديمونة يصل تأثيره إلى الأردن عبر الحدود الأردنية ، وخصوصا محافظة الطفيلية الأردنية على الحدود، إن مشكلة الأردن من تأثير الإشعاعات الإسرائيلية على أراضيه وسكانه إلى تفاقم، فالمشكلة على غاية من الخطورة – والمثال كارثة تشيرنوبيل – وصلت إشعاعاته في اليوم السابع إلى الأردن.

الجديد – تقول الخطة – والتي سميت (المستقبل الآمن حتى ٢٠٣٠م) فسوف يكون هناك مرحلتان هامتان: المرحلة الأولى: تحديث البرنامج التقليدي للأسلحة النووية بحيث إن المنشآت النووية القائمة حاليا ، خاصة مفاعل ديمونة سيخضع لخطة تطوير شاملة تقضي بإحلال وتجديد لعناصره ومكوناته الأساسية .
المرحلة الثانية: تقضي بإنشاء وحدات جديدة داخل مفاعل ديمونة للتعامل المباشر مع هذه التغيرات في نوعيات الأسلحة الجديدة . وقد شارك في اجتماع وزاري مصغر في إسرائيل منذ أكثر من عام بعض القيادات العسكرية والاستخباراتية وثلاثة من المستشارين الفنيين المعنيين ببرنامج " إسرائيل " للتطوير النووي أبرزهم (بنيامين الهونسرا) الذي يتردد أنه صاحب الخطة الأصلية لمشروع شارون

وقد قرر شارون تشكيل لجنة مكونة من /١٠/ فنيين وأكاديميين للإشراف على خطة تجريد مفاعل ديمونة ، وقد قدم هؤلاء الخبراء تقريراً نهائياً في أواخر نيسان (أبريل) ٢٠٠٤م تضمن ثلاثة حلول:
الحل الأول: بلغ معيار الأمن والحماية نسبة ٩٨ ٪ إلا أن تكلفته عالية وتزيد على الموازنة المقررة لهذا الجزء بنحو ٥٠ ٪ .

الحل الثاني: بلغت فيه نسبة الأمن والسلامة ٩٥ ٪ وبتكلفة تزيد على الموازنة المقررة بنحو ٤٠ ٪.

الحل الثالث: فكانت نسبة الأمن والسلامة فيه تبلغ ٩٢ ٪ وبتكلفة تزيد على الموازنة بنحو ٢٠ ٪.

ويؤكد الخبير(شياراس مهرو) أن مشروع التطوير يجب أن يؤجل وإن تنفيذه يؤدي إلى حصول كارثة حقيقية في إسرائيل والمنطقة .ولمواجهة ذلك قامت إسرائيل بتجهيز وحدات طبية وفرق عسكرية إسرائيلية في حالة طوارئ بالقرب من المفاعلات النووية، وقامت بإخلاء عدد من السكان من بعض المناطق القريبة من المفاعلات، وخصوصا على الحدود المصرية، كل ذلك يؤكد على إن مفاعل ديمونة يمثل الخطر النووي القادم من إسرائيل . ذلك إن عمره الافتراضي /٤٥/ سنة، وإن هذا المفاعل قد استنفد أغراضه وهبطت صلاحيته العملية إلى /٤٠/ سنة ويفترض لذلك تدميره – علميا – والتخلص منه منذ العام ١٩٩٧م.

وهذا ليس رأي وموقف وكالة الطاقة الذرية الدولية، إنما موقف بعض التيارات داخل إسرائيل لإخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل (٢٥) . والولايات المتحدة هي الآن الدولة والجهة الأساسية التي تستطيع إنهاء موضوع التسلح النووي الإسرائيلي، لأنها الجانب الذي يملك كافة الأدلة على مواقع ومنشآت الأسلحة النووية الإسرائيلية، وإسرائيل هي الدولة الوحيدة في المنطقة التي ترفض التوقيع على معاهدة (عدم انتشار الأسلحة النووية) رغم أن قرار مجلس الأمن الدولي رقم /١١٧٢/ يفرض على جميع الدول التوقيع للتخلص منها، ويرى «زيونس»أحد كبار العلماء النوويين الإسرائيليين، أن إسرائيل على غرار الولايات المتحدة تعترف بطرق ملتوية بأنها لن تنورع عن استخدام أي سلاح استراتيجي بين يديها ضد أي دولة أخرى غير نووية. والمقصود بالسلاح الاستراتيجي«القنابل النووية» (١٦) إسرائيل ليست بحاجة لزيادة الرؤوس النووية لديها ٢٠٠ رأس فهي كافية لتدمير كل عواصم الشرق الأوسط الجديد كله ، تريد بناء مفاعل جديد للمحافظة على ترسانتها القديمة ... سلاحها تريده الملاذ الأخير.

ميدلية كتب

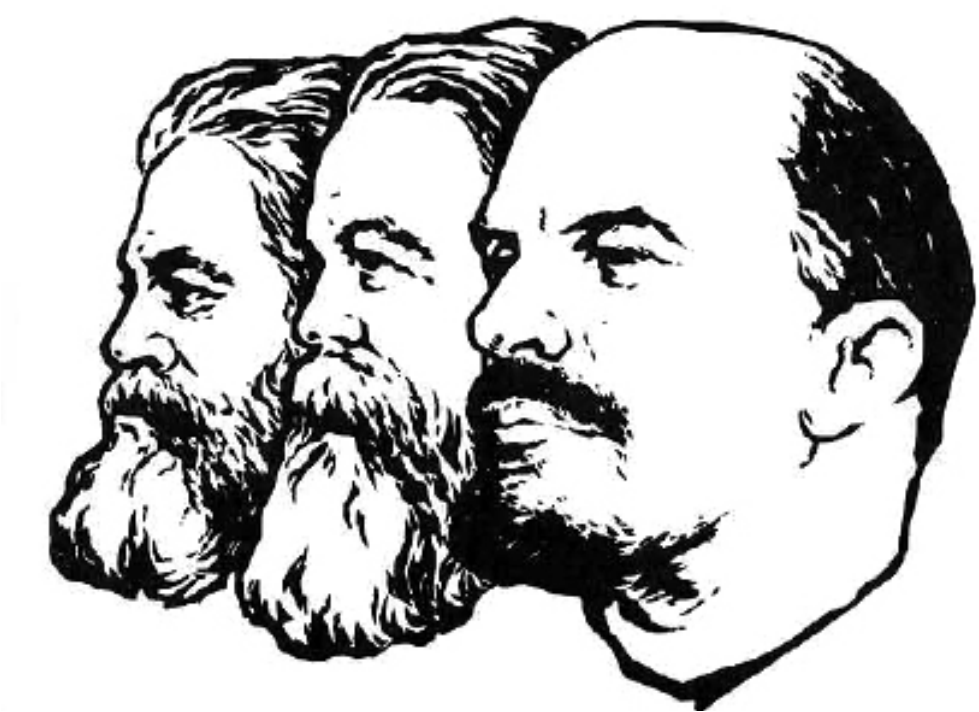


نيتشه اليوناني

«تقريري إلى غريكو ليس سيرة ذاتية، فحياتي الشخصية لها بعض القيمة، وبشكل نسبي تماما، بالنسبة لي وليس بالنسبة لأي شخص آخر. والقيمة الوحيدة التي أعرفها فيها كانت في الجهود من أجل الصعود إلى درجة أخرى للوصول إلى أعلى نقطة يمكن أن توصلها إليها قوتها وعنادها؛ القمة التي سميتها تسمية اعتبارلية بالإطلالة الكريتية».

هذا ما يكتبه الكاتب اليوناني العظيم نيكوس كازنتزاكيس في بداية سيرته الروحية والفكرية «تقرير إلى غريكو». الكتاب الذي سيتحول إلى ما يشبه الإنجيل لدى كثيرين، حيث تطالعهم فيه أسئلة الذات والآخر والحقيقة والذات الإلهية.. إلخ، من خلال تأملات حارقة مشبعة بخلاصات فلسفية لمؤلف كان دافعه في الحياة والكتابة هو البحث عن الله. يقول: «إنني أوقظ ذاكرتي لأتذكر. أحشد حياتي من الهواء، وأضع نفسي كجندي أمام جنراله، لكي أكتب «تقرير إلى غريكو». ذلك أن غريكو معجون من التربة الكريتية ذاتها التي عجنّت، أنا، منها . وهو قادر على فهمي أكثر من مكافحي الماضي والحاضر كلهم، ألم يخلف الآثار الحمراء نفسها على الصخرة».

عبر كلماته العميقة، ورمزيته المفرطة استطاع كزنتزاكيس في «تقرير إلى غريكو» أن يقدم خلاصة تجربته، ويطرح الأسئلة التقليدية التي دارت في خلد كثير من البشر، ويجب عليها بطريقة غير تقليدية تحمل الكثير من الفزادة والتميز، كما استطاع أن يلخص الأثر الكبير الذي تركته مجموعة من الشخصيات في بناء رؤيته ومنهم «المسيح، بوذا، لينين، نيتشه، وأوليس وغيرهم...». حيث شكلت كلمة الصعود هاجسا لنيكوس، وقد كان لكل واحد من هؤلاء نبوءة تساعد على الارتقاء والصعود. كزانتزاكيس في سيرته هو ذاته في «زوريا» و«المسيح يصلب من جديد» و«الإغواء الأخير للمسيح».



ولأن اليسار واليمين نسبيان، مكانياً على الأقل، فليس كالدائرة، خصوصا وأن الوقت، وقت كِرة تتعاورها أقدام اللاعبين، فلاكن (اماميا) تُ الهمزة على الألف – في كل حال، منتضيا عقلي وضميري وحسيّ الإنساني، وكل أسباب قوّتي، وأنا أقف على عتبة وعي جديد، وبيدي مفاتيح الأبواب المغلقة، أن أكون جريئاً على نفسي أولا، وعلى المستتعي، الفاسد دائما، وعلى أعداء الرقي والتطور أبدا، وأن يأبى عقلي الانحياز إلا للحق، فأكون جريئاً على السلطة، فلا أقر بالمحظورات التي تكبل حركة التكامل الذاتي لإنسانيتي، أن أكون نموذجاً للوعي حين يجدد نفسه بنفسه، كلما أملى عليه التاريخ ضرورات جديدة، أن أعبر عن موقفَي المبدئي متجاوزة ما قد يلهب المشاعر ويخدر العقل، أن ألتزم الحياذ الفكري الضامن للتشخيص الموضوعي المنحاز إلى الهم الإنساني ، وإلى العدل والحق المطلق، وبمنتهى البراءة أستلهم الحقيقة أيا كان مصدرها، أن أتناجس مع الإنسان لأكسب معركة صناعة الخطاب القادر على اختراق الحاجز الذهني والنفسي الذي تراكم على وعي الناس من إحباط ولامبالاة، بعيدا عن التظلم، والمدح والتشهير، والزهو والتحقير، عبر الدخول إلى أمور الناس داخل الوطن أولا، وثانيا في سائر الأوطان المعمورة، أن أستثمر هذا الانفجار في جسور التواصل الذي أتاحته تقنيات البث والاستقبال المعلوماتي والمعريف، والتي جاوزت سرعة الصوت إلى سرعة الضوء، لأسقط الأفتعة عن الخطاب الكوني الموغل في المكر والدهاء، وذلك لأن الوطن بات محكوما بشبكة علاقات معقدة مع الوطن الكوني.

إنها إجابات متواضعة على سؤال امتحان فصليّ صعب، لا تعدو أن تكون أكثر من خواطر بأردة في زمن مُلتهب.

جانب، ومن جانب آخر الشطط في التنظيم الفلسفي الحداثوي، الذي يُعلي حرية الفرد بذاته والذي يقول: بأن حرية الإنسان لا تكتمل إلا إذا قضى على كل المؤسسات القهرية المتمثلة بالدين والأسرة والدولة والثقافة السائدة واللغة الموروثة، مما استثار المرجع الغيبي ليظهر بكل توتره، وغرائزته، على شكل انبعاث ملل ونحل متشظية، لا يجمعها غير رفضها للمُجتمع الإنسانيّ الجديد، في تحالفات عقدية تُوجج الحياة في المقدس العتيق. فالدنيا أمست غير الدنيا والناس غير الناس.

في السؤال إغواء، يحرّضه الوعي الجريح بتجريك الراكد، وكشف المسكوت عنه، يشغله أنينّ الحلم الموهود الذي تربى عليه جيل كامل، والجواب ماثوث بين ما يجري الآن. وما جرى في الماضي، مزروع في الرمال المتحركة للذاكرة السياسية، يثوي بين حقيقة تاريخية مضت، وحقيقة تريد أن تبرغ، فلنعدّ طرح السؤال القديم، الجديد، الحائر إياه:(ما العمل؟). وبأي معيار يتم التواصل والتداول بين المتحاورين، وكيف يصل إلى الجمهور؟ ونحن نقف الآن في أهدود الحالة اليسارية القائمة، نرنو إلى سماء الحالة اليسارية المنشودة؟ ونحن محكومون بزمان جديدٍ وعدتنا وأدواتنا قديمة؟

أن أكون يساريا اليوم يعني: إن لم أكن نجماً منطفئاً، ففي أحسن الأحوال نجما شاردا يرتجف بردا في فضاء مهلوء بالعواصف التي تلمس الجهات، حتي بتّ لا أُميّز يساري من يميني، خاصّة وأنّ يساريي الأمس عدلوا المطرقة إلى بلطة، والمنجل إلى ساطور، ولحية غيفارا بأخري طالبانية، وقبّعتة بعمّة وعقال، والفيلد الخاكي الذي كانوا يتبارون في العثور عليه من بالات كوبا بجلابية بيضاء مضمّخة برائحة نفط مسروق من أصحابه، سرق صرخات الحق، واشتعل فأحرق ثورات، وآمال ملايين الحالمين بالثورات النبيلة!!

محاولة قراءة فصيحة للراهن، وقد تميزت في أن معظمها تشترك في نبرة رثائية لمناخ مرحلة كانت، وجميعها الإحساس بالخسارة، وقد عبّرت جميعها بالرغم من القلق والارتباك عن رغبة ملحةً وصادقة في رسم صورة واضحة لما مضى، وربما محاولة استشراف ما سيأتي، فَمَا هي أسباب هذه النزعة الرثائية وهذا الارتباك؟ فهل ذبل دور المفكر والباحث الفذ؟ وهل هي مؤشّر على عملية تحول كبرى تحدث بسرعة الضوء، تجاوزت بداياتها؟ يبدو أن التحول يجري بالتأكيد، بمعنى أن عوالم ثقافية جديدة تتخلق، أصبح فيها الباحث والمفكر يُصنّع من مؤسسات الصناعة السياسية الجبارة، في عملية إنتاج، و تسويق ثقافيّ معقّدة، تتقاطع فيها مصالح شياطين السلطة والمال.

في هذا العالم المصنّع أمسى مصطلح اليسار فولوكلوريا.

إن قلق المراجعات عبّر عن الإحساس بتحوّلات نوعية استتارت شهية السؤال لإطلاق أحكام وتعميمات يجمعها كلها الشعور العام بالتلاشي. بل إنها بالتأكيد مؤشّر اضطراب أمام ظواهر وتحوّلات فرضها الواقع على الحياة في مختلف أنحاء العالم. فهل بقي لنا أن نتنبأ. والواقع ثبت دائما أنه أكثر تعقيدا وغنى من النبوءات؟

لقد تغيّر المشهد الإنساني، وبات يستلزم طرحاً جديدا، فهناك انقلاب في القيم الإنسانية، وانقلاب في المرجعيات، واضطراب في سلم الأولويات، وخرجت السياسة والمعرفة والمال من عصر البطولة الفردية إلى عصر البطولة الجماعية، مما أجج الصراع على البقاء، وانفجرت حرب الهويات، واستشرت ظاهرة الإرهاب والإرهاب المضاد، بما في ذلك التقلبات الكارثية في دنيا المال. ولا ننسى أن ما آلت إليه الروابط في المجتمع الإنساني قد دفعت إلى انبعاث المرجع الروحي (عودة المقدس) يزيد في توتره الانحياز لنسبية المصالح سياسيا من

خواطر يسارية

◀ غادة اليوسف

ماذا يعني أن تكون يسارياً اليوم؟! سؤال رماه تسابق اللاعبين بضرية (دبليك) فأصاب الهدف، وهز شاكي النافذة فاستيقظت على وخزة الألم، إذا، ثمة بقية من رفق، وقد صبت على الوعي الهاجع شهقة، باغتت الكسل الذهني وهو ينسج كفن انتحارنا الجماعي، وذلك، لغفلة، ما كان لها أن تستمر كل هذا الزمن لولا أن الاحباط، والإحساس باللا جدوى، المتآتي من الحيز الضيق الذي أعاق الحركة، والسقف الواطئ الذي أغلق منافذ الضوء والصحو. هل هي دعوة لأصحو بعد تنويم، وأنطق بعد تكميم؟ أدخلني السؤال في تموجات الماضي والحاضر.

إذا، لايد من أن أراجع، وأحلّ، واكشف ذاتي، وأبحث عن الجواب الذي يجلو الحقائق التي تداخلت، وانطمست، أن أعيد اكتشاف الحياتيات التي تصنع الجواب، أو، أعيد اكتشاف خطاب يقر بالحقيقة المحتجة، هذا إذا صدق العزم على الانخراط في مغامرة الجواب، إنها دعوة للحوار، لمراجعة وتوصيف ما كان، وتحليله على ضوء النتائج الحاضرة، لتأسيس بناء جديد، وسط فضاء أرحب، تتدفق فيه مشاريع كثيرة.. إذ لايد من الحوار، الذي هو دليل على حيوية الناس والمجتمع، وعلامة على تفاعل أنساقه، وسبيل لكشف تناقضاته. وهو عودة الثقة في قدرة الإنسان على صنع مصيره، وتوسيع دوره في الكون، الإنسان المعافى من العصبيات العنصرية والطائفية التي هدرت من دماء البشرية، وارتكبت من الفظاعات ما يفوق كوارث الكون قاطبة. إنها دعوة للحوار، على أن يكون المتحاورون نموذجاً للزعيمة الفكرية والوعي حين يجدد نفسه بنفسه، بالرغم من القضبان التي يبرّج خلفها، حيث أن لا قوة في العالم تميت الراي الحر.

ولكن السؤال مازال يرسم ذوي الرؤوس المشتعلة شيبا، المحظوظين برغم الأهم، بأنهم عاشوا في الزمن الذي كان كل شيء فيه يتحرك من خلال

القضايا الإنسانية الكبرى.

ترفرف عصافير القلب بجنح السؤال، وتطير دون خوف وراء الحلم، تجوب سماء الكون الملبدة لتسحب خيوط الشمس إلى أيكّة الحقل التي ذبلت، بينما تتمرغ الأرض في حماة البؤس والشقاء. إن الروح ما تزال تنبض فيهم، غير أنهم، وبرؤوسهم المشتعلة، وجباههم المخدّدة بمنسم الانهيارات، ينادون في قلب النفق لمن يحمل المصباح، ويعير عتبة الوعي الجديد، فيجيبهم رجع أصواتهم.

تصادت مراجعات المشهد اليساري على مساحات العقود الماضية، وتداخلت، في

الفجر ثقافة وهوية

توماس أكتون - غاري موندي
تقديم وترجمة: لين قاروط

رغم سجلهم الثقا في اللامع لم يواجه الفجر سوى الاضطهاد والنبذ أينما حلوا، فكثير من شعوب الأرض كانت تستهجن هؤلاء الغريباء بحللهم وأشكالهم التي تدعو إلى الريبة. أسلافهم الذين غادروا الهند من أكثر من ١٠٠٠ سنة خالطوا كل ثقافة وجدوها في طريقهم، واستطاعوا أن يتوغلوا في كثير من الثقافات الشرقية الأوروبية. كالإسبانية على سبيل المثال.

بين يدينا كتاب «الفجر ثقافة وهوية» وهو بمثابة نظرة أنثروبولوجية وتاريخية للثقافة الفجرية، فنا وموسيقا، جنباً إلى جنب مع التطورات المعاصرة التي أدخلت إلى الحياة الفجرية، من تعليم وصحة... إلخ. تتوقف عند الفصل الذي ينظر إلى النظريات الأساسية التي تميزت بها الدراسات التي تناولت الجماعات الفجرية. قد يُعتقد أن هوية الرّجل مشتقة من أصولهم. مهما كانت حقيقة هذا الأمر، إن النظريات التي يجريها الفلكلوريون حول أصولهم مستمدة إلى حد كبير من تصوراتهم الحالية لثقافة وهوية الرّجل. من كل ما كتب عن جذور الرّجل الاسكتلنديين (مع حذف الأساطير الأكثر غموضا التي لا تعد ولا تحصى) تبرز ثلاث نظريات رئيسية. أفضل طريقة لوصف خطوط الأفكار هذه هي النظريات: الفطرية والهندية والانداماجية. أولئك الذين يعتقدون النظرية «الفطرية» يعتقدون أن المسافرين/ الفجر لم يكونوا مهاجرين إلى البلاد كما الحال بالنسبة لـ«العرق الفجري الصايف» بل كانوا السكان الأصليين. وقد لخص تيم نيت هذه النظرية الفطرية في عام ١٩٧١ في وثائقي «بي بي سي» الذي حمل عنوان: «مُشاة الصيف».

ثانياً، النظرية «الهندية» تقدم المسافرين/ الفجر كالمهاجرين إلى اسكتلندا وبأن

(تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأربعاء 2012/2/29) «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/3

بين قوسين



الثعلب والغراب

◀ خليل صويلح

مزيد من القهوة والسجائر. ووليمة من العناوين على موقع واحد في شبكة الانترنت. بالمناسبة: المطر يهطل بغزارة في الخارج، وهو ما أرغمني على تخزين أكبر عدد من المقالات لاستعراضها لاحقاً على مهل. المقال الذي أثار انتباهي أولاً، كان بعنوان «تاكسي المسلم»، فقد أسس أحد المسلمين المقيمين في ألمانيا، شركة للنقل على الطريقة الإسلامية، بمعنى أنها تمنع الاختلاط بين الجنسين ولا تسمح للمرأة بأن تسافر من مدينة إلى أخرى من دون محرم. ما أن غادر تاكسي المسلم حتى نجد أنفسنا أمام شوارع الربيع العربي من نوع «الربيع العربي خروج العرب من كبسولة الماضي»، لكن آخر يجيب من ضفة مقابلة «هل نحن إزاء نهضة عربية ثانية أم ظلامية أكثر حلقة؟». بخصوص النهضة الثانية لم أقابل إلى اليوم كواكبي جديداً، أو محمد عبده آخر غير «فنان العرب» حتى أن بعض الشباب الثوريين من الموجة الجديدة، لم يسمع أو يقرأ سطراً واحداً عن النهضة الأولى. من تجليات هذه النهضة الجديدة، اتهام نجيب محفوظ لمناسبة الاحتفال بمئويته بالإلحاد و«الحض على الرذيلة والفسق». مقال آخر يختزل معضلة العرب اليوم تحت عنوان «بين مطرقة الإسلاميين وسندان العسكر». أتخيل مشهد العربي المنتفض وهو يستغيث للخلاص من المطرقة والسندان معاً، وإغلاق دكان الحدادة نهائياً. لكن الأمر لا ينتهي هنا، ثمة أسئلة أخرى مثل «الإسلام قالب جامد أم فكر نابض؟» وسؤال ثان: «الإسلام بين النقد الراديكالي والخوف المرضي»، وسؤال ثالث «في مواجهة الإسلاموفوبيا». عمّا سيتكشف الربيع العربي لاحقاً هل هو خريف بأشجار عارية، أم حديقة من الزهور؟ ينصحنا بعضهم بالتفتيش عن مخبأ «لورانس العرب» الذي جلب قبل قرن «سايكس بيكو»، رغم تبشير العرب بالاستقلال عن السلطنة العثمانية، ذلك أن رسم الخرائط الجديدة للمنطقة لم يتوقف يوماً، وكانت آخر خريطة تمت بنجاح وصمت في السودان، وخريطة ممزقة في العراق، وأخرى هشّة في فلسطين. في هذا المقام أنصح بإعادة قراءة «مراسلات الشريف حسين ومكماهون»، ذلك أن بعضهم يعيد إنتاج هذه الحقبة التي تشبه حكاية «الثعلب والغراب وقطعة الجبن المسروقة». الغراب سرق قطعة الجبن والثعلب التهمها مقابل عبارة مديح كاذبة هي «ما أجمل صوتك أيها الغراب»، فما كان من الغراب أن فتح منقاره فوقع قطعة الجبن في فم الثعلب الذي كان ينتظر تحت الشجرة.

Khalilsw5@gmail.com

جدتي الأرمنية!!



◀ عبد الرحمن مظهر الهلوش

قد يثير العنوان استغراب البعض إذا ربطه مع كاتب المقال؛ فالكاتب يشير اسمه إلى أنه مسلم فكيف تكون جدته أرمنية؛ لهذا المقال قصة تعود إلى تاريخ إبادة الأرمن من القوات التركية في عامي ١٩١٥ و١٩١٦؛ حيث استقبل جدي الشيخ (محمد العبيد الهلوش) عشرات من الأرمن الهائمين على وجوههم في منطقة تل الحمدي على نهر الجفجف إلى جنوب مدينة القامشلي؛ وقدم لهم الطعام والشراب والمأوى على بساطة مستلزمات العيش في ذلك الوقت، وقد تزوج واحدة من النساء الأرمنيات من ضحايا الدولة العثمانية آنذاك وأنجب منها ولداً وبناتاً؛ حيث قدم للهاربين من بطش الأتراك المنظم ما يضمن لهم حياة كريمة تضمن لهم العيش بعيداً عن الرعب والدمار الروحي والأخلاقي الذي مارسه العثمانيون وهم الذين يحكمون باسم الدين الإسلامي الحنيف؛ وقد أنكر الأتراك أي علاقة لهم بمجازر الأرمن فيما بعد؛ ولكن من خلال تتبع بعض المصادر التاريخية يتبين لنا حجم الكارثة التي ارتكبتها بنو عثمان ضد شعب يعتبر من أقدم الشعوب في المنطقة وقد حافظ على تقاليده ولغته وبرز في احتراف عدد من الصناعات.

يذكر أن القوات العثمانية اتهمت الأرمن بوقوفهم إلى جانب أعدائهم في الحرب العالمية الأولى؛ لذلك انتقموا منهم بإبادة أكثر من ١.٥ مليون مواطن أرمني. فيما تقول أنقرة أنها مجرد «تشريد» للأرمن عقاباً لهم على تمردهم المسلح في الحرب العالمية الأولى؛ يذكر أن السلطان العثماني الذي تمت الإبادة في عهده هو عبد الحميد الثاني كانت أمه أرمنية؛ لم يعارض

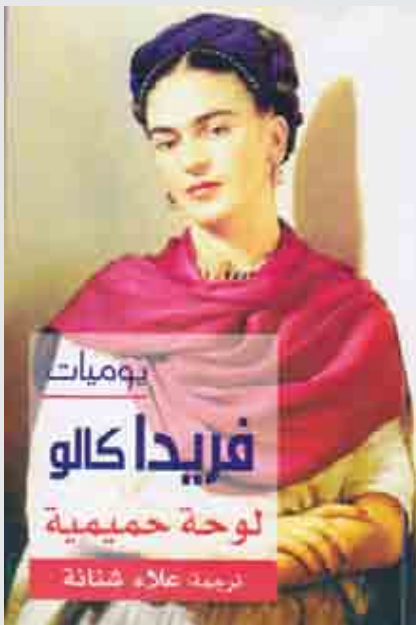
المجازر المرتكبة بحق الأرمن في مدن الدولة العثمانية الكبرى كلها تقريباً من طرابزون إلى اسطنبول لتعلن أنقرة بداية التيه الأرمني في العالم. وقد روى لنا بعض كبار السن ممن سمعوا قصصاً من آبائهم عن مأساة الأرمن؛ حيث كانت إحدى النساء الأرمنيات على وشك الزواج في تركيا ولكن القدر منعها من إتمام ذلك الزواج بسبب المذبحة وتزوجت في سورية من غير ملتها؛ وهناك أم لطفلين عجزت عن حمل طفلها من تركيا باتجاه سورية وهي تسير مع مجموعة من الأرمن بمحاذاة نهر الجفجف هاربين من بطش الأتراك وكانت تترك أحد أطفالها وراءها وعندما تبعد عنه يبدأ بالبكاء وترجع إليه ولكنها لا تستطيع

لوحات يومية لآلام فريدا كالمو

ولأني الشخص الأفضل الذي أعرفه». وسيرافقها الرسم مدى حياتها، لتكتشف من خلال هذا الفن الذي استخدمته في البداية لقتل الوقت في بحر من الأيام والشهور التي لا تنتهي وهي مضطجعة في سريرها، حقيقتها الخاصة: ما هو كربه، وما هو مؤلم، باستطاعتهم أن يحملونا إلى حقيقة معرفة أنفسنا. لكونه يكتشف ذاتنا، ويضيئ أكثر الأماكن عمقا داخلنا.

تشبثت كالمو بالمكسيك الأم المعذبة، فكانت تريد أن تكون انعكاساً كاملاً للمكسيك بكل جراحاته وعذاباته وفكاهاته وسخرياته، في رغبة منها أن تشبث بارتباط عضوي ونفسي وتاريخي بهذا الوطن المتعب. إن يومياتها هي عبارة عن تسعة وعشرين عاماً من الألم المتواصل، لقد فكرت بالانتحار عدة مرات ولكن حبها للرسم وحبها للثورة وحبها لديغو هو ما ساعدها على البقاء على قيد الحياة ٤٧ عاماً.

■ ■



أن تصبح رسامة لم يكن جزءاً من الأهداف المهنية لفريدا (١٩٠٧-١٩٥٧). فقد كانت ترغب أن تصبح طبيبة، ولكن - وكان القدر لم يكتف بشلل الأطفال الذي أصابها في قدمها اليمنى وهي في السادسة - فحادثاً مأساوي وهي في سن ١٨ تركها جريحة نفسياً وجسدياً ما تبقى من الحياة. لقد غير هذا الحادث مجرى حياتها إلى الأبد.

في كتاب «فريدا كالمو- لوحة حميمية» ستكون هذه الآلام ستكون ماثلة أمامنا بكل قسوتها، ففي هذا الكتاب تكتب فريدا وترسم مضطربة لكي تحارب الملل والألم، كما تقول، أو أنها تكتب بعينها، بتعبير آخر لها. فريدا التي لم تتلق أي تدريب فني رسمي، تأثرت بمن أرادت من الفنانين والأساليب والمدارس الفنية والثقافات وشكلت أسلوباً خاصاً فريداً. «أرسم نفسي لأنني أقضي وقتاً طويلاً وحيدة

الثقافة العربية في زمن الثورات

◀ مهند عمر

يكاد أي متابع للعمل الثقافي العربي يجزم بأن ما يطبع من كتب وإصدارات في الوطن العربي من محيطه إلى خليجه قليل جداً بالنسبة لتعداد سكان هذه المنطقة، وأن القراءة في العالم العربي ضعيفة إلى الحد الذي تكاد تنحصر فيه بالأوساط الثقافية والنخبوية، ما نتج عنه «ثقافة عناوين» أو ما يسمى ثقافة المشاهدة القائمة على تداول أفكار ومصطلحات ورؤى أكثرها مصدر إلى المجتمع العربي، دون دراية أو تمحيص في هذه المشاريع النهضوية الغربية، ودون التمييز بين ما يلائم البيئة الاجتماعية للمواطن العربي وما لا ينسجم وطريقة تفكيره وحياته، ما أدى في كثير من الأحيان إلى حالة من الاستلاب الثقافي قائمة على أفكار مستوردة أو معادة التدوير.

لقد كانت أكثر تداعيات حالة الاستلاب الثقافي خطورة هي ظاهرة الجمود الأدبي والفكري والاجتماعي التي مررنا بها خلال

العقد الأول من هذا القرن، ففي هذه العشرية لم نجد أطروحة حقيقية تثير الشهية للجدل أو تقدم زخماً معرفياً يعيد الحراك إلى الأوساط الثقافية العربية، كما حصل في تسعينيات القرن الماضي على سبيل المثال لا الحصر عندما طرح جورج طرابيشي مجلداته الثلاثة، التي حاور من خلالها الجابري حول العقل العربي. ومع حلول العشرية الثانية من القرن الحادي والعشرين هبت رياح التغيير لتضرب معازل الديكتاتورية في وطننا العربي، وهو ما أصاب المجتمع بتحولات مهمة وجذرية شملت مختلف الميادين: السياسية، الاقتصادية وكذا الثقافية، حيث برز مثقفون عرب بطريفة أو بأخرى ولعبوا دوراً أساسياً في تحريك الثورات والتأثير على مسارها والدفع بها نحو تحقيق الأهداف التي انطلقت من أجلها، لكن الأوساط الثقافية العربية ما زالت تعاني من غياب البنية التحتية الملائمة للنهوض بمشروع تنويري عربي عبر عمل ثقافي متسق بالحراك الشعبي المتصاعد على الأرض وهو ما سيثري الكم المعرفي بشكل حقيقي.

إن الثقافة شأنها شأن كل القطاعات الاجتماعية العربية، عانت طوال سنين من تشوهات عميقة كان للاستبداد وتنامي

القوى الظلامية اليمينية الأثر الأكبر فيها، وبما أن الثقافة جزء من الحراك الإنساني والفكري والحضاري للمجتمع، فإن المتابعين للحالة الثقافية العربية يؤكدون أنه ورغم مرور المجتمع العربي بفترة انفعال لا تخضع للتقييم المنطقي لمسيرة المشروع التنويري العربي إلا أن الثورات العربية سيكون لها تأثير إيجابي على الثقافة العربية وعلى سلوكيات المجتمع عبر نتاج كتابي ومسموع ومرئي يمثل رافعة لمشروع تنويري بدأنا نتلمس آثاره المباشرة على مجتمعاتنا بما يؤسس لجيل أكثر مسؤولية وأكثر معرفة بقضاياها.

وعليه فإنه لا يستطيع أحد إنكار أن ما حدث في الواقع العربي مع دخول العشرية الثانية من القرن جاء نتاج تكوين ثقافي مختلف عن كل ما سبق، حيث تجاوز الفعل الفكرة، وتخطى الشارع التنظير، وهو ما دفع متقني الثورات العربية إلى تحرك جاد نحو ثقافة جديدة غارقة بالكامل في حراك الواقع العربي، وتظهر فيها الرغبة في النهوض بالمجتمع عبر إعادة إطلاق المشروع التنويري وفق شروط تحاول تخطي كل سلبات ثقافة المرحلة الماضية.

■ ■

